دراسة آثارية معمارية وثائقية لوكالة السلطان الأشرف قايتباى وملحقاتها بالسروجية بالقاهرة

(ربيع أول سنة ٨٨٩هـ: ٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ/ ابريل ١٤٨٤م: ١٠مايو ١٤٨٥م)

A Documentary, Architectural and Archaeological Study of the Caravansary of Sultan Al-Ashraf Qaytbay and its annexes in Surujia, Cairo,(Rabee' al-Awwal, 889 AH : 24 Rabee' al –Akhir, 890 AH / April 1484 AD : May 10, 1485 AD)

محمد ناصر محمد عفيفى

مدرس العمارة الإسلامية – كلية الآثار جامعة أسوان

Mohamed Nasser Mohamed Afifi

Lecturer of Islamic Architecture - Faculty of Archeology, Aswan University

drmohamednaser71@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث الى دراسة إحدى منشآت السلطان قايتباى التى ما تزال بعض بقاياها قائمة بشارع السروجية بمدينة القاهرة، والتى كانت ضمن الأوقاف المتعددة التى أوقفها السلطان على المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة، وهى وكالة السلطان قايتباى وملحقاتها، من خلال كتاب وقفه المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، وتتبع مكوناتها وملحقاتها، ومعرفة ما كانت تشتمل عليه من عناصر ووحدات، خاصة وأن الوكالة وملحقاتها جاءت فى مبنيين منفصلين بينهما شارع ، وقد احتوت على بعض العناصر والملحقات المميزة والفريدة، كما ألحق بها بعض المبانى السكنية فى طوابق عدة، علاوة على أن الدراسة تهدف الى تتبع الحالة المعمارية والإنشائية للوكالة وملحقاتها عبر الفترات الزمنية السابقة للتعرف الى الحالة التى وصلت اليها حالياً، حيث ما زال باق جزء من واجهتها والمدخل المؤدى للوكالة ودركاة الدخول وجزء من النص التأسيسى أعلى المدخل، علاوة على أن أجزاء من الطباق تتفق مع ما ورد بكتاب الوقف، كما تهدف الدراسة الى تتبع تخطيط الوكالة وملحقاتها من خلال منطوق كتاب الوقف، ومعرفة تاريخ انشائها وتاريخ وقفها، وعمل مخطط تخيلى لما كانت عليه الوكالة وملحقاتها، خاصة وانه لم تفرد لها دراسة سابقة، كما تتضمن الدراسة نشر الجزء الخاص بالوكالة من كتاب الوقف والتعريف بمصطلحاته والتعليق عليها وعلى ما ورد بها من ألقاب وايجاد تراجم للاشخاص الواردين بها، إضافة الى الشوارع والخطط والحارات والأزقة وغير ذلك، ومحاولة تفسير بناء السلطان للوكالة وملحقاتها فى مبنيين منفصلين عن بعضهما وبينهما الشارع.

الكلمات الدالة: وكالة؛ قايتباى؛ السروجية؛ وثيقة.

Abstract:

This paper aims to study one of the facilities of Sultan Qaytbay, some of whose remains are still standing on Al-Sroujia Street, and which was among the various charitable endowments that the sultan endowed on the Prophet's Mosque in Medina, the caravanserai or wakalah of Sultan Qaytbay and its annexes, through the book of his endowment preserved in

the National Library in Paris. It traces its components and accessories, and finds out what it included in its architectural elements, units and special attachments, and that this wakalah and its attachments came in two separate buildings between a street, It contained some of the distinctive elements that made this place unique from other wakalahes, and some residential rooms were attached to it in several floors. The state you are currently in, where part of its façade and the entrance leading to the wakalah and part of the foundation text above the entrance still remain. In addition, the study aims to track the construction situation of the wakalah and its annexes over the previous time periods to identify the state it has reached at present, as part of its façade and the entrance leading to the wakalah and part of the founding text above the entrance still remain. In addition to parts of the countertops that are consistent with what was mentioned in the endowment book. The study also aims to track the wakalah's planning and its annexes through the text of the endowment book. Knowing the date of its establishment and endowment, and making a plan for what it was, especially this wakalah did not single out a previous study for it. The study also includes publishing the part of the wekala from the (ketab el wakf), defining its terms and commenting on them and the titles mentioned in them and finding translations for the people in them, in addition to streets, plans, alleys and other terms. In addition to trying to explain the Sultan's building of the wekala and its annexes in two separate buildings from each other and between them street

Key Words:

Caravansary , Qaytbay, Surujia**,** Document.

المقدمة :

يعد السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى واحداً من أشهر سلاطين المماليك بصفة عامة والمماليك الجراكسة بصفة خاصة، لما شيده من منشآت وعمائر متنوعة سواء بمدينة القاهرة [١] أو بالأقاليم والمدن المصرية المختلفة، أو بالمدن الإسلامية المقدسة: مكة المكرمة [٢]، المدينة المنورة[٣]، وبيت المقدس [٤]، أو ما أوقفه من أوقاف متعددة ومتنوعة أشارت اليها وثائق وقفه المختلفة والمتعددة.

يهدف البحث الى دراسة إحدى منشآت السلطان قايتباى والتى أشار اليها كتاب وقفه[٥] الشامل المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، المعروف بوقف الدشيشة، كما تهدف الى تتبع الوصف المعمارى للوكالة[٦] التى بناها السلطان بالسروجية خارج باب زويلة وملحقاتها، سيما وأنها كانت ضمن مبانى عدة أشار اليها كتاب الوقف المذكور بلفظ العمارتين المتجاورتين المتقابلتين، كما أن هذه المبانى قد جار عليها الزمن وتهدمت وبنى على أنقاضها مبانى حديثة، وأبقى لنا الزمن حالياً على جزء من الواجهة، ومجموعة من

---

[١] انظر على سبيل المثال لا الحصر، نويصر، حسنى، "مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٠م؛ نويصر، حسنى، "عمائر السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة" ، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٣م .

[٢] انظر على سبيل المثال :

ABOUSEIF, D. B., *Qaytbay Madrasahs in the Holy Cities and the Evolution of Haram Architecture, Mamluk studies review*, Middle East Documentation Center (MEDOC), The University of Chicago, 1999, 129: 148. DOI: 10.6082/M1DV1H16.

[٣] انظر على سبيل المثال عبد السلام، ياسر اسماعيل والحارثى، عدنان فايز، "وكالة السلطان الأشرف قايتباى وملحقاتها بالمدينة المنورة دراسة وثائقية معمارية"، *مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية*، س.٧، ع. ١٤، ١٤٣٩هـ، ٧٥٥– ٨٠٠.

[٤] انظر على سبيل المثال: ناصر، جلال أسعد، "عمائر السلطان قايتباى ببيت المقدس"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٤م؛ نجيب، محمد مصطفى، *دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال المندثر والسبيل الحالى للسلطان قايتباى بالحرم الشريف بالقدس*، القاهرة: مطبعة حسان، ١٩٨٢م.

[٥] كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى.

[٦] تطلبت التصرفات القانونية الناقلة للملكية كالبيع والهبة والوقف والإستبدال وصفاً تفصيلياً وتحديداً واضحاً للعقارات التى يتم التعامل عليها لذا جاء وصف العمائر بدقة فى وثائق الوقف؛ انظر: خضر، محمد خضر محمد،"علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية"، *مجلة الدارة*، ع. ٤، ديسمبر١٩٧٥م، الرياض، ١٥٠– ١٦١؛ ابو غازى، عماد بدر الدين، "منازل الأمراء فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى"، حوليات إسلامية، ع.٣٤، القاهرة: المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، ٢٠٠٠م، ١ .

الجدران والكوابيل الحجرية تمثل بقايا حوانيت[٧] وحواصل ومبانى من هاتين العمارتين، وتطل هذه البقايا على شارع السروجية الذى يعتبر امتداداً للشارع الأعظم خارج باب زويلة، ولها بقايا جدران تحتوى على بقايا نصوص كتابية تلاشى معظمها، والمعروف تاريخياً أن السلطان قايتباى قام بإنشاء العديد من المنشآت المتعددة والمتنوعة وقفاً على أعمال الخير والبر والإحسان لفقراء الحرمين الشريفين وخاصة فقراء المدينة المنورة، بعد عودته من أداء فريضة الحج سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٨٠م، ورؤيته للحالة السيئة التى يعيش فيها أهل الحرمين الشريفين من البؤس والفاقة ما يستجدى أن يكونوا موضع عطفه، فأخرج ستين ألف دينار لبناء منشآت فى باب النصر والبندقانيين والخشابين والدجاجين وغير ذلك ووقفها عليهم[٨]، وليؤكد الزعامة الدينية للمماليك حماة الحرمين الشريفين[٩]، كما تهدف الدراسة ايضاً الى التعرف على سبب قيام السلطان قايتباى ببناء الوكالة وملحقاتها فى مبنيين متقابلين يفصلهما الشارع[١٠]، لذا رأيت دراستها من خلال ما جاء بكتاب الوقف، مع الإشارة لما بقى منها.

توجد بعض الدراسات العلمية والآثارية التى تناولت المنشآت التجارية المملوكية بصفة عامة، إلا انها لم تتناول هذه الوكالة وملحقاتها بالدراسة[١١]، وفى الدراسة التاريخية عن السلطان قايتباى يشير صاحبها فقط

---

[٧] عن الحانوت ومكوناته انظر: شرف، وفاء السيد أحمد،"الحوانيت الملحقه بالدور السكنية المملوكية والعثمانية الباقية دراسة أثارية وثائقية"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، *دراسات في آثار الوطن العربي*، ع. ٢٠، ٩٢٨: ٩٦٢.

[٨] ابن اياس، *بدائع الزهور فى وقائع الدهور*، تحقيق: محمد مصطفى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، د.ت، ج٣ ، ١٦٥.

[٩] بدرشين، أحمد هاشم، "أوقاف الحرمين الشريفين فى العصر المملوكى ٦٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م، دراسة تاريخية حضارية وثائقية من واقع أرشيف القاهرة"، *رسالة دكتوراة*، جامعة أم القرى،١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م، ٣.

[١٠] الشارع: هو الطريق الأعظم الذى يشرع فيه الناس عامة؛ أمين، محمد محمد، وابراهيم، ليلى، *المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية*، دار النشر بالجامعة الأمريكية، ط.١، ١٩٩٠م ، ٦٩.

[١١] العمرى، آمال،"المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٨م؛ كما وجدت بحوث ودراسات أخرى تناولت العمائر المدنية والتجارية سواء فى العصر المملوكى أو العثمانى أو فى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر؛ العمرى، آمال، "أضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية وأثرها فى المجتمع المصرى"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة طنطا، ع. ١، ١٩٨٢م ٦٨؛ موسى، رفعت، *الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية*، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م؛ الرطيل، عماد عبد الرءوف، "الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة دراسة آثارية معمارية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م؛ زهران، ضياء جاد الكريم، "المنشآت التجارية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر الميلادى (١٣هـ/ ١٩م) دراسة أثرية حضارية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م؛ علوان، مجدى عبد الجواد، "وكالة بلا سلطان، دراسة أثرية مقارنة لوكالة محمد جلبى قنصوة بالمحلة الكبرى ١١٥٥هـ/١٧٤٢م فى ضوء وثيقة الوقف الأصلية"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة أسيوط، ابريل ٢٠٠٩م ٢٣٥- ٢٧٧.

ذاكراً اسم الربعين المتقابلين والحوانيت والوكالة وأن المشرف علي البناء كان جانم دوادار يشبك الدوادار[١٢]، وقامت دراسة حديثة[١٣] بدراسة ونشر كتاب الوقف المشار اليه فى هذه الدراسة وأشارت الى العديد من منشآت السلطان قايتباى التى أوقفها على أعمال الخير والبر، وبصفة خاصة على فقراء الحرمين الشريفين من خلال كتاب الوقف المشار اليه ، ومن ضمنها هذه الوكالة وملحقاتها، إلا انها اكتفت بنشر النص الوثائقى دون أن تقوم بتتبع المنشأة أو عمل تصور وصفى ومعمارى لها أو الإشارة لما بقى منها ومن ملحقاتها، أو تتبع عناصرها ومكوناتها المعمارية، كما لم تقم بتحقيق كامل المصطلحات والأسماء والأماكن التى جاءت بكتاب الوقف، لذا تناولت هذا الجزء من كتاب الوقف بالدراسة لإبراز النقاط السابقة.

وقد اتبعت المنهج الإستقرائى فى دراسة ما يخص الوكالة وملحقاتها من كتاب الوقف المشار اليه، كما اتبعت المنهج الوصفى والتحليلى ودراسات الحالة فى تتبع البقايا الأثرية للوكالة وملحقاتها، والمنهج التاريخى فى استقراء الأحداث التاريخية وما يخص الفترة التاريخية موضوع الدراسة وتراجم الأشخاص الواردين بكتاب الوقف، كما قمت بتتبع العناصر المعمارية بالوكالة وملحقاتها بالتأصيل والتحليل، ومقارنتها بمثيلاتها فى العمائر الأخرى.

١ .موقع الوكالة وملحقاتها:

تقع بقايا هذه الوكالة وملحقاتها بشارع السروجية بالدرب الأحمر، فى منتصف المسافة بين مدخل حارة عبد الله بك جنوباً ومدخل درب الدالى حسين شمالاً، ويحدها من الشمال زاوية وضريح الشيخ خضر الصحابى أو السحابى، وخلفها تقع مدرسة أولاد الأسياد والتى بقى منها القبة المعروفة بقبة أولاد الأسياد " أثر رقم ٢١٥" (شكل ١).

كانت الوكالة والتى تمثل الجزء الرئيسى والهام من المنشآتين أو العمارتين اللتين أنشأهما السلطان الأشرف قايتباى متقابلين، مثلها كمثل وكالتيه بباب النصر والأزهر، ينتصفها باب الدخول اليها ويحيط به حوانيت، ويؤدى المدخل الى دهليز يصب فى الفناء الكبير المكشوف الذى تلتف حوله الحواصل فى الطابق الأرضى، وكان لها مطلعان(أى مدخلان بسلالم) يؤديان الى ربعين فى دورين يعلو أحدهما الآخر[١٤]، يحويان

[١٢] عبد التواب، عبد الرحمن محمود، *قايتباى المحمودى*، سلسلة الأعلام ٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ١٩٦.

[١٣] الششتاوى، محمد سند، *خيرات السلطان قايتباى ومنشآته الموقوفة على الحرمين الشريفين من خلال كتاب وقفه المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس*، دار الآفاق العربية، د.ت، ٩٢- ٩٩..

[١٤] راعى المعمار عند تخطيطه لغرف مساكن الرباع امتدادها رأسياً حتى يتاح بذلك تقليل مساحات وسطوح الجدران المعرضة للشمس فيحافظ بقدر الإمكان على برودة الفضاء الداخلى للغرف لأكبر مدة زمنية ورغم ذلك وجدت رباع تمتد أفقياً مثل=

طبقات سكنية. وللأسف لم تسجل هذه الوكالة فى عداد الآثار الإسلامية لتخربها، ولهذا تعرضت للتعدى عليها، وقد رأيتها فى أواخر التسعينات من القرن المنصرم وهى تمتد لأكثر من عشرة أمتار، أما الآن فبقى من واجهتها الشىء القليل، والممر المقبى الذى يلى المدخل، علاوة على بعض الجدران الداخلية المتهدمة، ويستخدم الجزء الذى كان يشغله فناء الوكالة فى تخزين الرمل والطوب ومواد البناء .

وقد ذكر السخاوى هذه الوكالة ضمن منشآت السلطان قايتباى، فقال أثناء ترجمته له وعرضه لمنشآته المتعددة التى أنشأها فذكر:"وبالدجاجين[١٥] بالقرب من الهلالية[١٦] ربعين متقابلين وحوانيت ووكالة وغيرها، وفى وسطهما سبيل وحوض للدواب، بل حفر بئراً هناك بمشارفة جانم دوادار يشبك الدوادار[١٧].

=الرباع الثلاثة أعلى وكالة السلحدار؛ فتحى، هبة الله محمد، "الأربع والمنازل الشعبية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ١٩٨– ٢٠٨.

[١٥] الدجاجين: خط الدجاجين كان يلى باب القوس، ويذكره المقريزى باسم خط الطيوريين؛ المقريزى تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ)، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية*، الذخائر(٥٢) الهيئة العامة لقصور الثقافة، طبعة جديدة بالأوفست من طبعة بولاق، ٢٠٠٢، جـ. ٢، ٣٩٤، ويمثل هذا الخط الآن هذا الجزء من شارع السروجية من مدخل درب الدالى حسين ومدخل حارة عبد الله بك.

[١٦] حارة الهلالية، عرفت فى العصر الفاطمى بحارة السودان، فلما كانت واقعة الجند السودانيين فى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، عندما تولى صلاح الدين الوزارة للعاضد بعد موت أسد الدين شيركوه، ومقتل قائد الحرس مؤتمن الخلافة وكان له أكثر من خمسين ألفاً من الجند السودان، فلما علموا بمقتله أعلنوا الثورة وهاجموا جيش صلاح الدين، ودارت بينهم معركة رهيبة انتهت بانتصار صلاح الدين عليهم وهروبهم للجيزة حيث تبعهم شمس الدين شقيق صلاح الدين فأبادهم وارتحل من بقى منهم الى أقصى الصعيد، انظر، البيومى، محمد رجب، "صلاح الدين الأيوبى قاهر العدوان الصليبى"، *أعلام المسلمين*، ع. ٧٠، دمشق، ط.١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، ٧٧– ٧٨؛ أحرق السلطان صلاح الدين الأيوبى الحارة المذكورة– وكانت تسمى المنصورة– وحدها من باب الهلالية والى السور الحجر عرضاً. وذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج من الباب الحاكمى الجديد، ابن عبد الظاهرمحيى الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصرى (٦٢٠– ٦٩٢هـ/١٢٢٣– ١٢٩٣)، *الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة*، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور ايمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٣٣؛ وقد ذكر محمد رمزى أن هذه الحارة تقع تجاه حارة المنتجبية على يسار السالك فى الشارع خارج باب زويلة متجهاً جنوباً، وفى أولها اليوم من الجهة البحرية الدرب المعروف بدرب الدالى حسين انظر، ابن تغرى بردى، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، نسخة مصورة عن طبعة در الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، ج ٥، ١٤ هامش٣ .

[١٧] السخاوى، الضوء *اللامع لأهل القرن التاسع*، بيروت: دار الجيل، د.ت، ج٦، ٢١٠.

٢.تاريخ الإنشاء:

لم يصلنا تاريخ إنشاء هذه الوكالة وملحقاتها وإنما وصلنا الإشارة الى تاريخ مكتوب التبايع الذى بموجبه أشترى السلطان قايتباى الأراضى والمبانى التى أنشأ عليها هذه المنشآت، وهو السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٨٩هـ[١٨]/ ١٥ ابريل ١٤٨٤م[١٩] . كما وصلنا تاريخ وقفها فى ٢٤ ربيع آخر ٨٩٠هـ[٢٠]/ ١٠ مايو ١٤٨٥م، وبذلك يمكننا إرجاع تاريخ انشائهما فيما بين التاريخين أى فيما بين ربيع أول سنة ٨٨٩هـ/ابريل ١٤٨٤م، و٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ/١٠ مايو ١٤٨٥م، حيث كان نصيب قايتباى منها النصف من العمارتين المستجدتين من إنشائه المتقابلتان الكائنتان بظاهر القاهرة بخط الدجاجين بالقرب من الهلالية:

٣.العمارة الأولى:

فى الجهة البحرية من الشارع وتشتمل إجمالاً على ١١ حانوت صفاً واحداً، وسبيلاً، وحوضاً لسقى الدواب، ويعلو ذلك ربعان بهما ٢٤ طبقة مطلة على الشارع.

٤.العمارة الثانية:

فى الجهة القبلية من الشارع وتشتمل إجمالاً على الوكالة وبواجهتها ٦ حوانيت وبها ١٥ حاصلاً ويعلوها مطلعان(مدخلان بسلم صاعد) يشتملان على ٢٤ طبقة.

ولحسن الحظ فقد أوردت لنا لجنة حفظ الآثار العربية طرازها الإنشائى(النص التأسيسى للوكالة وملحقاتها) الذى كان ممتداً على واجهتها والذى لم يبق منه الآن سوى حوالى متران أعلى مدخل البوابة التى تؤدى للوكالة، وقد محيت معالم النقش فلا نستطيع قراءته، وهو منقوش على الحجر بخط الثلث ونصه كما أوردته اللجنة" أمر بإنشاء هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى وجزيل عطائه سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين، محيى العدل فى العالمين، صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال الفراتية والقلاع الرومية والحصون الإسماعيلية والثغور السكندرية وصاحب السيف والقلم والبند والعلم أفضل من حكم فى عصره بالحكم صاحب البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين)(اللهم أدم العز والبقاء والعلو والإرتقاء والنصر على الأعداء لسيدنا

[١٨] انظر: كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى، ١٠٧ .

[١٩] باشا، محمد مختار، *التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية*، دراسة وتحقيق وتكملة د/ محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

[٢٠] انظر صفحة ١٨١ من كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى ١٠٧.

ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين حامى حوزة الدين، أبو الفقراء والمساكين، كهف الأرامل والمنقطعين منصف المظلومين من الظالمين الملك المكرم والخاقان المعظم أبو المعالى والهمم، سيد ملوك العرب والعجم والترك والديلم، أفضل من حكم فى عصره بالحكم، عبدك وابن عبدك القائم بشريعتك وفرضك، سيفك المرهف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره)[٢١].

٥.لجنة حفظ الآثار العربية ودورها فى الإهتمام بالوكالة:

أوردت لجنة حفظ الآثار العربية فى تقاريرها بعض المعلومات التى تؤكد لنا اهتمامها بهذه الوكالة، ففى سنة ١٨٩٣م كانت حالة الوكالة سيئة للغاية حيث جاء فى تقرير لجنة حفظ الآثار العربية عن تلك السنة أنه أثناء مرور القومسيون الثانى للجنة وقف أمام بقايا وكالة قايتباى بالسروجية، وذلك لمعاينة الكتابة الحفر البارزة على أعتاب الموردة التى كانت حاملة للدور الأول المتلاشى بالكامل، فلوقاية وحفظ تلك الكتابة رأى القومسيون ضرورة أخذ تعهد على كل سكان وملاك الوكالة بعدم تسمير أو تركيب أى شىء على الأعتاب[٢٢].

وجاء فى التقرير السادس والخمسون بعد المائة للقومسيون الثانى: أن نظارة الأشغال العمومية طلبت بسرعة هدمها الجزء المخل من المنزل وقف مناو، وأن اللجنة قامت بإحالة هذا الطلب من ديوان الأوقاف الى مهندس الآثار الذى أفاد بأن المنزل المذكور هو بقايا وكالة السلطان قايتباى بالسروجية، وقد قامت اللجنة بشد وصلب الجزء المشار اليه من الوكالة[٢٣]. مع العلم بأن منزل وقف المناوى(ومنه مقعد المناوى) شىء آخر غير وكالة قايتباى بالسروجية.

ثم عاين القومسيون الثانى الوكالة ووجد الدور الأرضى لهذا الآثر غائص فى الأرض أكثر من متر ونصف، أى أن أرض الشارع الخارجى ارتفعت عن أرض الوكالة بمتر ونصف، وقد أثرت عليه الترميمات المتعددة تأثيراً جسيماً وصار فى حالة التلف الزائد الأمر الذى يوجب تجديد واجهته بأكملها حفظاً لأعتاب الأبواب، ونتيجة الحالة السيئة طلب القومسيون من اللجنة عدم تسجيل هذه الوكالة ضمن الآثار اللازم

[٢١] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، المجموعة العاشرة من محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثانى عن سنة ١٨٩٣م، ترجمها عن الفرنسية الياس اسكندر حكيم، التقرير التاسع والأربعون بعد المائة، ٢٧.

BERCHEM, M. V., *Materiaux Powr Un Corpus Inscriptionum Arabicarum* , Le Caire: I.F.A O, 1930, 501- 504.

[٢٢] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، المجموعة العاشرة من محاضر اللجنة عن سنة ١٨٩٣م، التقرير التاسع والأربعون بعد المائة، ٢٧.

[٢٣] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، التقرير ١٥٦ لسنة ١٨٩٣م، ٧٤.

حفظها، وقررت اللجنة التأكيد على نقل الإفريز الخشب المستطيل الموجود عليه كتابة إلى الأنتيكخانة العربية(متحف الفن الإسلامى)[٢٤]. ثم أشارت اللجنة إلى أن الحكومة قررت إعادة إعمار المكان على حساب الكتابخانة الخديوية(دار الكتب المصرية) والإنتيكخانة العربية، وأوصت بأن كل الأجزاء الصناعية الثمينة يجرى إعادة استعمالها فى العمارة الجديدة إذا اقتضت الحال لهدم هذا المحل، ولذلك يقتضى فك كل الأدوات المذكورة بعناية ودقة ونقلها الى مخزن الأوقاف لحفظها به كما هو لازم ووقايتها من التلف والتأثيرات الجوية، وأوصت ايضاً أنه يتعين على المسيو هرتس أن يأحذ بعض مناظر وصور فوتوغرافية من الواجهة الموجودة، ويجهز الرسومات الضرورية التى يمكن بواسطتها معرفة المحل الذى كانت كل قطعة محفوظة فيه، ثم اعتمد القومسيون تكاليف الشدة التى أمر بها المهندس والبالغ قدرها ٧٠٠مليم[٢٥].

وفى المجموعة الحادية عشر من محاضر اللجنة تأكد أن هرتس بيك قام بأخذ صورتين فوتوغرافيتين من واجهة وكالة قايتباى بالسروجية(لوحة١، ٢)، وعمل ايضا رسم للواجهة وقطاعها افقياً كما هو مطلوب فى التقرير السابق[٢٦].

وفى تقرير سنة ١٩٠٢م، ورد أن للسلطان قايتباى ثلاث وكالات الأولى تجاه الجامع الأزهر والثانية بشارع السروجية والثالثة بجوار باب النصر، ولا يوجد واحدة منهما محافظة على بنائها كله، وأن وكالتى الأزهر وباب النصر لم يبق منهما إلا الواجهة وليست بتمامها، وأما وكالة السروجية فقد تقرر ازالة بقاياها[٢٧]. ولم يرد ذكر لوكالة السروجية بعد ذلك. ولم يتم ازالة البقايا بدليل أن بعض من هذه البقايا ما زالت قائمة لليوم، وأن الصورتان اللتان التقطهما هرتس بيك للوكالة تتطابقان مع الجزء المتبقى للمدخل.

٦.وصف الوكالة وملحقاتها كما جاء بكتاب الوقف:

يصف كتاب الوقف المنشآت موضوع الدراسة، وهى نصف الحصة فى عمارتين مستجدتى الإنشاء، أنشأهما السلطان قايتباى فى الفترة بين ربيع أول سنة ٨٨٩هـ/ابريل ١٤٨٤م و٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ/ ١٠ مايو ١٤٨٥م، كما سبق الإشارة اليه، هاتان العمارتان متجاورتان ومتقابلتان يفصل بينهما الشارع:

[٢٤] بالبحث فى سجلات متحف الفن الإسلامى لم نجد أى شىء تم ايداعه بالمتحف من وكالة السلطان قايتباى بالسروجية وفقاً لتقرير لجنة حفظ الآثار .

[٢٥] كراسات لجنة حفظ الآثار، تقارير سنة ١٨٩٣م، التقرير ١٥٦، ٧٤.

[٢٦] كراسات لجنة حفظ الآثار، تقارير سنة ١٩٨٤م، ١٥، ولم أتوصل للرسومات التى نفذها هرتس بك للوكالة حيث لم تنشر بتقارير اللجنة ونشر فقط الصورتان اللتان التقطهما للواجهة.

[٢٧] كراسات اللجنة، المجموعة ١٩، سنة ١٩٠٢م، ١٤٧.

٧.وصف العمارة الأولى (المبنى الأول البحرى):(اشكال من ٢-٤)

أجمل كتاب الوقف وصف المبنى الأول بأنه يشتمل بصفة عامة على أحد عشر حانوتاً تقع فى صف واحد بينها سبيل[٢٨] وقف لتسبيل الماء العذب للمارة بالشارع من الآدميين، كما لم ينس المنشىء الحيوانات والدواب التى أنشأ لها بجوار السبيل حوضاً[٢٩] لسقى الدواب، وبجوار السبيل والحوض أنشأ بئر[٣٠] ماء جارٍ ليستفيد منه عامة الناس، وليمد الوكالة وملحقاتها وحوض الدواب بالماء اللازم، حيث جرت العادة على ملأ أحواض السبيل الخاصة بسقى الدواب من مياه الآبار، أما السبيل المخصص ماؤه لشرب الآدميين فيزود بماء النيل عن طريق خزان أو صهريج يملأ بالماء العذب من النيل أثناء الفيضان.

كما أعد المنشىء مكاناً مجاوراً لذلك أشار إليه كتاب الوقف بلفظ **مستجم**" **مستحم**"، ويفهم من وصفه أنه مكان مخصص للإغتسال به سواء من الجنابة أو للنظافة العامة ليستتر به المستحم عن أعين الناس،

[٢٨] السبيل من سبل الشىء أى جعله مباحاً فى سبيل الله وتسبيل الماء تسهيل الحصول عليه لذا تبارى أهل الخير فى انشاء ما يعرف بالأسبلة كمنشآت اختصت بتوفير الماء العذب وتوزيعه حيث أوقفت الأوقاف لعمارتها وترميمها؛ الحسينى، محمود، *الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة*، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨م، ١٢.

[٢٩] الحوض، حاض الماء وغيره حوضاً وحوضه حاطه وجمعه والحوض مجتمع الماء والجمع أحواض وحياض، – ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، *لسان العرب*، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، سلسلة تراثنا، جـ. ٨، ٤١٠-٤١١؛ ويوجد فى العمارة المملوكية فى وحدات متنوعة فيوجد فى الميضأة أو السبيل أو الأسطبل أو المطبخ أو يكون حوضاً منفصلاً لشرب الدواب، ويكون الحوض من الحجر الكدان أو يبنى بالطوب أو يكون من الرخام، أمين، محمد محمد و ابراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية*، ٣٨؛ وهو عبارة عن حوض حجرى بجوار السبيل يستمد ماؤه منه، أو من البئر أو الساقية عن طريق أقصاب مغيبة، والمعروف أن السلطان قايتباى عمر العديد من أحواض السبيل كمبانى كاملة لم يتبق منها سوى ثلاثة أحواض، للمزيد انظر العمرى، آمال: أحواض سقى الدواب فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى، د.ت،د.ن، ٥٧: ٥٩، وقد انتشرت أحواض سقى الدواب بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى والذى كان يزيد= =عددها عن ٢٠٠ حوض؛ انظر: الششتاوى، محمد، "منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠١م؛ الششتاوى، *خيرات السلطان قايتباى*، ٩٣ هامش ٤.

[٣٠] البئر، هو حفر أو بناء فى الأرض من أجل الوصول الى الماء ، وتستخدم فى الوثائق فى الغالب " بئر ماء معين" أى بئر حفرت حتى صارت ماؤها جار طوال العام؛ أمين، وابراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٢٨، وجرت العادة على حفر البئر الى المستوى الذى يوصل الى الماء فى باطن الأرض، وتختلف طبقات الأرض فى درجة حملها للماء ندرة ووفرة، كما انها قد تؤثر على مذاق الماء، وهناك علاقة إنشائية معينة بين اتساع البئر وعمقه، والموضع الذى يتجمع فيه الماء فى البئر يسمى بيت الماء، وحتى لا تنهار جوانب البئر بعد حفره جرت العادة بطيها بالحجر أو الأجر، ولرفع الماء من البئر أنشئت الأحواض الكبيرة والخزانات لتخزين الماء؛ عثمان، محمد عبد الستار، *الإعلان بأحكام البنيان لابن الرومى*، دراسة أثرية معمارية، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، ١٤٦- ١٤٨.

وهو إشارة لمنشأة جديدة تقوم بدور الحمام العام، مع فارق المساحة والمكونات من الوحدات المعمارية والعدة، فهو مجرد مكان يستتر فيه المستحم عن أعين الناس، وبالطبع يستمد ماؤه من البئر المجاور.

وهنا يتضح لنا مدى حرص المنشىء على أن يوفر مبنى بسيط ذو طبيعة خاصة ويتشابه مع الحمام العام من حيث الوظيفة التى يؤديها، لا المكونات المعمارية والعدة والآلة التى يشتمل عليها، أو نظام وطريقة التشغيل، حتى يخدم من يقومون بكافة الأنشطة التجارية بالوكالة والحوانيت أو حتى بالطباق (الرباع)، حيث أن منهم الغرباء والمسافرين، سواء من الأقاليم المصرية أو من خارج مصر، اللذين يمكثون فترة ليتموا البيع والشراء للبضائع التى أتو بها، أو تلك التى يشترونها ليعودوا بها لبلادهم، وذلك يستوجب معه الأغتسال والتطهر للصلاة ، أو من وعثاء السفر، وقد يحتاج اليه العاملين والبائعين بالحوانيت والحواصل، أو بعض ساكنى الطباق، ساعده ويسر له ذلك إيجاده بئراً للمياه بجواره يستمد منها ماؤه.

ويعلو ذلك ربعان[٣١] يحتويان على أربع وعشرين طبقة[٣٢] أى أن كل ربع يحتوى على اثنتى عشرة طبقة تشرف على الشارع، وكل طبقة تتكون من إيوان ودرقاعة ودورة مياه. ثم فصَل كتاب الوقف وصف هذا المبنى فأشار الى أن هذا البناء عبارة عن مكانين متلاصقين:

[٣١] الربع، الدار حيث كانت والمنزل والوطن وكل ذلك مشتق من ربع المكان إذا اطمأن، وفى العمارة فى العصر المملوكى يقصد به مبنى به مجموعات من الوحدات السكنية، وغالباً تعلو خان أو وكالة أو حوانيت، وكل مجموعة من الوحدات السكنية لها مدخل وسلم خاص بها تسمى ربع، أى من الممكن أن يكون بالمبنى الواحد أكثر من ربع؛ أمين، *المصطلحات المعمارية*، ٥٢.

[٣٢] الطبقة، فى العمارة المملوكية وحدة سكنية مستقلة، وقد تكون صغيرة ، وهو ما يعبر عنها فى الوثائق باسم طبقة لطيفة، وتشتمل عادة على ايوان ودرقاعة وطاقات وكرسى خلا ،... وطبقة حبيس إذا لم يكن بها طاقات أو شبابيك ....أو تكون طبقة كبرى حاوية لطبقتين متداخلتين. وقد توصف الطبقة باعتبارها وحدة سكنية مستقلة بصفات خاصة مثل طبقة سفلية أو طبقة علوية، وقد يكون للطبقة مدخل خاص ،... وترد طبقة مرجلة بها سلم "والترجيل التقوية وعلى ذلك فطبقة مرجلة أى طبقة مدعمة، وقد تكون الطبقة أشبه ما تكون بالمنزل المستقل المكون من دورين وسلم داخلى وقد يحتوى المبنى الواحد على عدة طباق متطابقة أومتلاصقة لكل منها منافعها ليكون لها استقلال عن الطبقات الأخرى وفى تلك الحالة يطلق على هذا المبنى" ربع" فيرد" طباق متطابقة ومتجاورة" فمتطابقة أى فوق بعضها بعضاً اى تعلو بعضها البعض ومتجاورة أى بجوار بعضها، وأحيانا يطلق على الدور العلوى من الربع طبقة فيرد طبقة بها خمسة وخمسون منزلاً" والطباق أنواع منها "الطباق الدينى الملحق بالخوانق والمنشآت الدينية ومنها الطباق الحربى الملحق بالحصون والقلاع وأشهرها طباق القلعة المخصص لإيواء المماليك السلطانية؛ أمين، *المصطلحات المعمارية*، ٧٥– ٧٦.

١,٧.١.الأول:

وهو القسم الأول من المبنى الذى يبدأ على يمين القادم من باب زويلة ويشتمل على الحوانيت السفلى حتى السبيل، ويفصله عن المكان الثانى الآتى ذكره ممر منحدر مغطى بقبو يلى السبيل(شكل ٢)، ويحتوى على سبيل الماء وحوض السبيل والبئر، ويتكون المبنى من واجهة بنيت بالحجر الجيرى المهذب بالنظام المشهر[٣٣] أطلق عليه كتاب الوقف لفظ الحجر الفص النحيت[٣٤] الكدان[٣٥]، وتحتوى على ستة حوانيت، كل حانوت يشتمل على باب ومصطبة من الحجر الجيرى وخزانة بآخره من الداخل، وفى آخر الحوانيت الستة السابقة توجد قنطرة[٣٦] معقودة بنيت من الحجر المشهر بها سلم حجرى منحدر، أشار اليه كتاب الوقف باسم زلاقة[٣٧]، يؤدى لحوض سبيل خصص لسقى الدواب، وهو عبارة عن قطعة واحدة من الرخام الأبيض، يعلوه

[٣٣] عن هذه الطريقة وأماكن إستخراج الحجر المشهر انظر: هيوم(و .ف) أحجار البناء الموجودة فيما جاور القاهرة وفى الوجه القبلى والبحرى، ترجمة على فهمى الألفى، ١٩١٠م؛ عبدالحليم، سامى أحمد، *الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة*، ط.١، القاهرة، ١٩٨٤ م.

[٣٤] الحجر الفص النحيت، نوع من الحجر الجيرى المهذب على هيئة مداميك من الأبيض والأصفر أو من الأبيض والأحمر بطريقة تبادلية منتظمة؛ ابراهيم، عبد اللطيف،"وثيقة قراقجا الحسنى"، *مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة*، م ١٨، ج.٢، ديسمبر ١٩٥٦م، ٢٢٣.

[٣٥] الكدان، كلمة عامية، وهو نوع من الحجر الجيري شاع إستعماله في البناء في مصر؛ أمين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٩٤؛ والبلاط الكدان: هو نوع من البلاط من الأحجار الجيرية التى يختلف لونها، وهو مستطيل الشكل يتراوح طوله بين ٨٤ و٣٢سم وعرضه ٣٠سم ولا يقل عن ٢٨سم؛ نجيب، "مدرسة قرقماس"، الملحق الوثائقى، ١٣٠ وما بعدها.

[٣٦] قنطرة، ما ارتفع من البنيان على شكل عقد، وجسر مقوس يبنى فوق النهر للعبور عليه؛ رزق، معجم *مصطلحات العمارة والفنون*، ٢٤٤.

[٣٧] زلاقة، الزلاقة موضع الزلق لا تثبت عليه قدم ويستخدم اللفظ فى العمارة المملوكية للدلالة على طريق يرتفع بدون درج للوصول الى مكان مرتفع وغالباً يكون للدواب للصعود الى مدار الساقية مثلاً أو الى البئر، أمين، محمد محمد، وابراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية*، ٤٤. ولعل خير أمثلته فى العمارة الإسلامية فى مصر هو الطريق الصاعد بقلعة الجبل الأيوبية، وايضاً السلم الزلاقة الذى يفضى الى مدار السواقى بفم الخليج التى كانت تدفع المياه عبر قناطر مجرى العيون الى القلعة، رزق، عاصم، معجم *مصطلحات العمارة والفنون*، ١٥١. ومن أروع الزلاقات ذلك الطريق الصخرى الصاعد الذى عمله محمد على باشا ليمتد من باب القلعة المعروف بباب الجبل الى أعلى جبل المقطم ليربط بين قلعة الجبل وقلعة محمد على؛ الرجبى، خليل بن أحمد، *تاريخ الوزير محمد على باشا*، تحقيق: دانيال كريسيليوس؛ حمزة عبد العزيز بدر، حسام اسماعيل، دار الآفاق العربية، ط.١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ١٨٤؛ الجبرتى، عبد الرحمن بن حسن، *عجائب الآثار فى التراجم والأخبار*، طبعة بولاق، ١٣٢٢هـ، جـ. ٤، ٩٩، ١٠٤؛ زكى، عبد الرحمن، "الحصون والقلاع"، *مجلة العمارة*، مجـ.٣، ١٩٤١، ٩٠– ٩٥.

حوض صنع من أجود أنواع الحجر وأصلبه ليتحمل الماء ولا يتأثر به، ويلاصقه بئر ماء معين يتوج فوهته خرزة مستديرة من الرخام الأبيض[٣٨].

ويوجد بجوار البئر سلم صاعد يؤدى لبابين أحدهما يدخل منه الى المستحم وكرسى راحة، والباب الثانى يؤدى الى السبيل ذو الماء العذب المعد للشرب، وهو من نوع الأسبلة ذات الشباك الواحد[٣٩]، يغشيه مصبعات نحاسية، ويتقدم شباكه لوح من الرخام يمتد أسفل فتحة الشباك توضع عليه كيزان الماء المربوطة بسلاسل، ويعلوه حوض صغير مربع الشكل يوضع به ماء التسبيل وبأرضية السبيل التى فرشت بالرخام توجد فسقية صغيرة أشار اليها كتاب الوقف بلفظ فسقية لطيفة مربعة، ويغطى السبيل قبو برميلى[٤٠] .

٢,٧.الباب السادس:

وبطرف هذا المبنى يوجد الباب السادس، وهو بطرف الواجهة ويمثل أول الأبواب على يمين القادم من باب زويلة (شكل ٢)، وهو باب مربع[٤١] أى ذو عتب من الحجر الأحمر وله عتب سفلى من الحجر الصوان، وواجهة الحانوت الذى عليه الباب بنيت من الحجر الجيرى المشهر، ويؤدى الباب السابق الى دهليز أرضه مبلطة بالحجر، ويحتوى الدهليز على باب ذو عتب يغلق عليه باب خشبى من مصراع واحد، ويؤدى الى الحانوت الأول من هذه الحوانيت الستة، ويعرف الحانوت بحانوت المساليقى(على حد تعبير الوثيقة). ويحتوى الدهليز ايضاً على سلم مبنى من الحجر الجيرى وقد غلف جزء منه بالرخام، وهو سلم

[٣٨] كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى، ص٩٩.

[٣٩] لقد أثر موقع المنشأة على تخطيط السبيل نفسه، والموضع الذى يشغله السبيل ضمن الوحدات التى تضمها، فإذا كانت المنشأة مثلاً تطل على شارع واحد كان للسبيل شباك واحد للتسبيل يتسع لأكبر عدد ممكن، وإن كانت تطل على شارعين وكان السبيل فى الناصية كان للسبيل شباكان للتسبيل، وإن كان للسبيل إطلال على ثلاثة شوارع أمكن عمل ثلاثة شبابيك تسبيل فى الجهات الثلاث، أى أن السبب الرئيسى وراء اختلاف اشكال وتخطيطات الأسبلة المملوكية الملحقة بالمنشآت راجع أساساً الى إختلاف ظروف الموقع وأساليب إنشاء المنشآت نفسها؛ عثمان، محمد عبد الستار،"أسبلة القاهرة المملوكية"، *مجلة المتحف العربى*، نشرة فصلية تعنى بأخبار المتاحف والآثار، عدد ممتاز بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامى الخامس بالكويت، السنة الثانية، ع.٣، جمادى الأولى– جمادى الآخرة– رجب ١٤٠٧هـ، ٨٧؛ وعن أنواع الأسبلة وطرزها؛ انظر: الحسينى، محمود حامد، *الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة*، ١٥١٧هـ/ ١٧٩٨م، مكتبة مدبولى، د.ت، ٢٠، وما بعدها.

[٤٠] كتاب وقف قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٠.

[٤١] باب مربع، يقصد به الباب ذو العتب المستقيم وليس مقنطراً ذا عقد؛ ابراهيم، عبد اللطيف، "دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، تحقيق ٥٦.

يؤدى الى دورين علويين، الدور الأول منهما يشتمل على ست طباق[٤٢](شكل ٣)، الأربعة الوسطى منهم متماثلة، حيث يحتوى كل منها على باب ذو عتب مستقيم، يغلق عليه مصراع باب من الخشب، يؤدى الى دهليز ذو سقف من ألواح الخشب الجيد المزخرف بالحقاق والقصع، ذكر كتاب الوقف انه مسقف نقياً [٤٣] لوحاً وفسقية[٤٤]، ويشتمل كل طباق على مرحاض وبيت أزيار وسلم يصعد منه الى حجرة عليا "دور مسروق" أو مسترقة[٤٥]، ثم يصعد منها الى السطح الذى حرص المنشىء على عزله ووضع طبقة من المونة العازلة أعلاه لإحكام منع تسرب ماء المطر شتاءاً ومنع حرارة الشمس صيفاً، كما أحاطه بسور صغير لحماية من يصعد أعلى السطح.

وبالدهليز السابق باب آخر ذو عتب مستقيم يغلق عليه مصراع باب خشبى، ويؤدى الى طبقة تشرف على الشارع الرئيسى، وهذه الطبقة تتكون من إيوان واحد ودرقاعة وبصدر الإيوان ست نوافذ متماثلة ويعلوها ثلاثة مناور. والباب الخامس الذى بأول الدهليز المشتمل على الست طباق، وهو خاص بالطباق الخامس وهو أولهم، وهو باب ذو عتب مستقيم يغلق عليه مصراع باب من الخشب، ويؤدى الى دهليز ذو سقف خشبى مماثل للسابق ودورة مياه، وخزانة وسلم صاعد لطبقة صغيرة تحتوى على خزانة ونوافذ تشرف على الشارع الرئيسى، ثم يصعد السلم ليؤدى للسطح المعزول والمحاط بسور من البناء.

وبصدر الدهليز السابق باب ذو عتب مستقيم ويغلق عليه مصراعى باب خشبى يؤدى الى طبقة تتكون من إيوان ودرقاعة، ويحتوى الإيوان على خزانة نومية بصدرها نافذتان، وبصدر الإيوان ست نوافذ متطابقة ومتماثلة تطل على الشارع، وكل ذلك مسقف بالخشب النقى المستورد المدهون بالزخارف، وأرضه مفروشة بالبلاط ، وجدرانه مملطة ومبيضة بالألوان.

---

[٤٢] الطباق، مفردها طبقة والطبقة فى العمارة المملوكية وحدة سكنية مستقلة، وقد تكون صغيرة ، وهو ما يعبر عنها فى الوثائق باسم طبقة لطيفة، وتشتمل عادة على ايوان ودرقاعة وطاقات وكرسى خلا، ... وطبقة حبيس اذا لم يكن بها طاقات أو شبابيك ....أو تكون طبقة كبرى حاوية لطبقتين متداخلتين. وقد توصف الطبقة باعتبارها وحدة سكنية مستقلة بصفات خاصة مثل طبقة سفلية أو طبقة علوية، وقد يكون للطبقة مدخل خاص،... وترد طبقة مرجلة بها سلم" والترجيل التقوية وعلى ذلك فطبقة مرجلة أى طبقة مدعمة؛ أمين، وابراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٧٥.

[٤٣] مسقف نقياً، طريقة للتسقيف كانت تستخدم فيها ألواح من الخشب النقى من أخشاب أشجار الصنوبر، أو من خشب الموسكى؛ نجيب، مدرسة قرقماس، ١١٩.

[٤٤] لوحاً وفسقية، يستخدم فى وصف نوع من أنواع السقوف، فيرد بالوثائق "مسقف لوحاً وفسقية" ويقصد به طرازاً من السقوف يتكون من ألواح خشب وبين اللوح واللوح تجويفة، سواء مربعة أو مستطيلة أو غير ذلك؛ أمين، *المصطلحات المعمارية*، ٩٧.

[٤٥] عبارة عن خزانة توجد فى مكان بين أدوار المبنى وهى التى نسميها المسروقة، أمين، *المصطلحات المعمارية*، ١٠٥.

أما آخر الأبواب الستة بالدور الأول وهو الباب السادس الذى يقع بالطرف الآخر للدهليز فهو باب ذو عتب مستقيم يغلق عليه باب خشبى من مصراع واحد، وهو يؤدى الى دهليز مربع به دورة مياه وبيت أزيار ومطبخ صغير، كما يحتوى على سلم يصعد الى حجرة مسحورة "مسترقة" بها نوافذ مطلة على الشارع ثم تؤدى الى السطح الذى تم عزله وتسييجه بسور الذى أشار اليه كتاب الوقف بعبارة " المبربق المحظر[٤٦]".

كما يحتوى الدهليز السابق ايضاً على باب ذو عتب مستقيم يغلق عليه باب خشبى ذو مصراعين يؤدى لطبقة تتكون من ايوان واحد ودرقاعة، وبصدر الإيوان ست نوافذ متماثلة يعلوها ثلاثة شبابيك مغشاة بحجاب خشبى من مصبعات طولية وعرضية متقاطعة، كما يحتوى الإيوان على خزانة يغشيها مصراعى باب وتحتوى على أربع نوافذ متماثلة تشرف على الشارع، وقد سقف الإيوان بسقف من الخشب الجيد المستورد والمدهون، وفرشت أرضه بالبلاط والجدران وزخرفت بالبياض[٤٧].

والدور **الثانى** يشتمل على ستة طباقات(شكل ٤)، الأربعة التى فى الوسط مماثلة للأربعة التى فى الوسط بالدور الأول السابق، أما الطبقتان الطرفيتان فالأولى تقع بأول السلم والأخيرة بآخر الطرف الآخر وهما مماثلتان للطبقتين اسفلهما، ولكن الأخيرة هنا "السادسة" تتميز بأنها تحتوى على نافذتين مطلتين على الشارع.

٣,٧.أما المكان الثانى :

وهو القسم الثانى من المبنى على يسار القبو الذى يغطى الممر المنحدر الذى يلى السبيل، وتصفه الوثيقة بأنه عبارة عن واجهة من الحجر الجيرى المشهر تحتوى على ستة حوانيت مماثلة للحوانيت الستة السابقة (شكل ٢). ويتوسط الحوانيت الستة فتحة باب المطلع الثانى، وهى عبارة عن فتحة باب ذات عتب مستقيم يغلق عليها باب ذو مصراع خشبى واحد، ويؤدى الباب الى سلم طرابلسى[٤٨] مغلف بالحجر الجيرى يصعد الى دورين من الطباقات يحتويا على اثنتى عشرة طبقة متماثلة.

---

[٤٦] المبربق، أى المغطى بطبقة تحميه من الشمس ومن الأمطار تتكون من جير ورمل وطين وحمرة مختلطة سوياً تعتبر عازلاً له، والمحظر أى المحاط بسور ؛ أمين، وابراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٩٨.

[٤٧] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠١.

[٤٨] السلم الطرابلسى ينسب فى الغالب الى مدينة طرابلس، ويتكون فى الغالب من قلبة واحدة تنحصر بين حائطين أو ترتكز فى أحد جانبيها على حائط واحد وقد اعتاد المعمار المسلم أن يغلف هذا النوع من السلالم بالبلاط الكدان، وقد يوصل هذا السلم الى الأدوار العلوية بدون بسطات أو قلبات؛ رزق، عاصم، معجم *مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية*، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٠م، ١٥٢.

الدور الأول نصل اليه من فتحة باب لم يركب عليها باب، تؤدى الى دهليز به ستة طباقات(شكل ٣)، بحيث يكتنف الباب السابق طبقتان كل منهما تتميز عن باقى طباقات هذا الدور بوجود خزانة صغيرة، أما الطباقات الأربعة الأخرى فمماثلة للطباقات السابقة.

أما الدور الثانى فيشتمل على ستة طباقات ايضاً مماثلة للسفلى (شكل ٤)، وتمتاز الطبقتان اللتان تكتنفان المدخل بأن إحداهما تحتوى على خزانة دون نوافذ، والأخرى بها خزانة ذات نافذتين على الشارع، أما الطباقات الأربعة الباقية فمماثلة للسابقة[٤٩].

ثم يشير كتاب الوقف الى الحدود الأربعة[٥٠] لهذا المبنى أو هذه العمارة بقسميها حيث ينتهى الحد القبلى الى الشارع ويفتح عليه واجهة المبانى والحوانيت، وحوض السبيل، وسبيل الماء العذب، والبير والمستحم ونوافذ الطباقات، والحد البحرى ينتهى الى زقاق غير نافذ بحارة المصامدة[٥١]، وتشرف عليها بعض

[٤٩] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٢

[٥٠] الحدود الأربعة، لا بد من ذكر الحدود الأربعة للعقار أو الأرض المتصرف فيها حتى يكون تحرير الوثيقة على أحوط الوجوه وقد ورد ذلك التحديد فى غالبية وثائق العصر المملوكى؛ ابراهيم، عبد اللطيف، "وثيقة وقف مسرور"، *مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة*، ع. ٢١، ج.٢، ديسمبر ١٩٥٨م، تحقيق رقم ١٦؛ أمين، محمد، "وثيقة وقف السلطان قايتباى"، *المجلة المصرية للدراسات التاريخية*، ع.٢٢، ٣٧٤.

[٥١] حارة المصامدة، عرفت بذلك نسبة لإحدى طوائف العسكر الفاطمية، اختطت فى وزارة المأمون البطائحى وخلافة الآمر بأحكام الله بعد سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، وذكر على باشا مبارك أن حارة المصامدة هذه هى عطفة الحنا المتفرعة من شارع السروجية، وقال ابن عبد الظاهر عن حارة المصامدة: كان المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله لما استخلصهم وقربهم ومقدمهم عبد الله المصمودي، وكان قد قدمه ونوه بذكره وسلمه الأبواب التي لداره ليبيت عليها وجماعة من أصحابه. ولما تقدموا سيّر عبد الله المصمودي ليختار لهم حارة يسكنون بها فتوجه بالجماعة إلى اليانسية بالشارع فلم يجد بها مكاناً ووجدها تضيق عنهم، فسيّر المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر الباب الجديد على يمنة الخارج على شاطئ بركة الفيل، فقال: بل تكون على يسرة الخارج والفسح قدامها إلى بركة الفيل. فبنيت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور، وبنى بجانبها مسجد على زلاّقة الباب المذكور وبنى أبو بكر المصمودي مسجداً أيضاً، وهذه فيما أعتقد هي الهلالية، وحذّر من بناء شيء قبالتها في الفضاء الذي بينها وبين بركة الفيل لإنتفاع الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة إلى آخر حصن دويرة مسعود إلى الباب الجديد، ولم يزل ذلك إلى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله وبنى في صف هذه الحارة من قبليها عدة دور بحوانيت تحتها إلى أن بلغ إلى البناء إلى المساجد الثلاثة الحاكمية المعلقة والقنطرة المعروفة بدار بن طولون، وبعدها بستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة. وأظن المساجد هي التي قبالة حوض الجاولي المعروف أحدها بالشيخ عبد الله الرومى؛ ابن عبد الظاهر، *الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة*، ١٣٣- ١٣٤ .

الكوابيل والنوافذ والحرمدانات [٥٢]، والحد الشرقى ينتهى الى مكان إنشاء الظاهر جقمق[٥٣] آلت ملكيتها عند كتابة الوثيقة الى زوجة السيفى قرقماس المحمدى[٥٤]، أما الحد الغربى فينتهى الى مكان يعرف بالحاج على القوصونى[٥٥] بخدمة الأمير برسباى الخازندار[٥٦] .

٨.أما العمارة الثانية: (أشكال من ٥ – ٧)

وهى تقع مقابلة للسابقة فى الجهة الأخرى من الشارع على يسار القادم من باب زويلة ، وتشتمل إجمالاً على ستة حوانيت كبار، ثلاثة منها تنقسم كل منها الى حانوتين[٥٧]، فيكون بذلك عددها تسعة حوانيت

---

[٥٢] الحرمدانات الحجر، هى الكوابيل الحجرية البارزة أو الكباش فى واجهة العمائر والتى تحمل الماوردات وما فوقها للبروز بالطوابق العليا للخارج وتكون من كتل الخشب الجيد؛ ابراهيم، *دراسات تاريخية*، تحقيق رقم ٣١٢.

[٥٣] السلطان جقمق، تولى السلطنة في ١٧ ربيع أول سنة ٨٤٢هـ/ ٨ سبتمبر ١٤٣٨م، وعرف عنه التدين والرفق بالرعية وأقبل الناس في عهده على التمسك بالدين، ابن اياس، *بدائع الزهور فى وقائع الدهور*، ط.١، تحقيق:محمد مصطفى، جـ. ٢، احداث سنة ٨٤٢هـ، ١٩٣وما يليها؛ واحتفاءاً منه بتوليه السلطنة اصدر مرسوماً ثبت بجامع المتولى بالمحلة الكبرى بإبطال المظالم والضرائب والفواحش وغيرها؛ حسن الباشا، "أضواء على صناعة الحرير وتجارته في مصر والشام في عصر المماليك من خلال النقوش الأثرية"، *المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب*، ع.١، ٢٠٠٠م، ٣٥، أصابه المرض فى أواخر سن ٨٤٦هـ / ١٤٤٣م، وفى المحرم ٨٥٧هـ / يناير ١٤٥٣م تنازل لأبنه عثمان عن السلطنة بسبب ازدياد المرض عليه، ولازم الفراش حتى وفاته ليلة الثلاثاء رابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة و مره إحدى وثمانين سنة؛ وللمزيد عن عصره وصفاته؛ انظر: ابن اياس، *بدائع الزهور*، ١٩٣: ٣٠٠.

[٥٤] قرقماس المحمدى، أشار ابن شاهين فى أحداث ذو الحجة سنة ٨٩٣ " وفيها مات من الأتراك قرقماس المحمدى الظاهرى العلم أحد العشرات وكان عارفاً بالرمح رأساً فيه"، ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهرى الحنفى ٨٤٤–٩٢٠هـ)، *نيل الأمل فى ذيل الدول*، مخطوطة بمكتبة بودليان باكسفورد رقم ٦١٠، ٢٨٥ HuntK تحقيق عمر عبد السلام قدرى، جـ. ٨، ١٣٢.

[٥٥] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس ، ١٠٣.

[٥٦] برسباى الخازندار، جاء ذكره فى بدائع الزهورعند الإشارة الى أن أمير الأمراء (خاير بك)خرج فى يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٩٢٧هـ، وصلى الجمعة فى جامع القلعة، وكان له مدة منقطع لم يصل الجمعة فلما خرج من الصلاة خلع على المزينين والحكماء وقيل دخل على المزينين والحكماء الف وخمسمائة دينار من نساء ملك الأمراء وسراريه ومن الأمير جانم الحمزاوى ومن الأمير برسباى الخازندار ومن الأمراء العثمانية؛ ابن اياس، *بدائع الزهور*، جـ. ٥، ٣٩٣، وفى الذيل ذكر السخاوى ان برسباى الأشرفى الخازندار ممن يذكر بخير وعقل؛ السخاوى، المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (المتوفى ٩٠٢هـ)، *وجيز الكلام فى الذيل على دول الإسلام* تحقيق د. بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، د. ت، مجـ. ٣، ١٢٩٠.

[٥٧] يذكر البعض أن فى العصر المملوكى كانت الوحدات التجارية تدر من الدخل أضعاف ما كانت تدره أى منشأة أخرى حتى أنهم قاموا بتحويل بعض المنشآت الصناعية الى تجارية، بل انهم قاموا بقسمة بعض الحوانيت ليزداد عددها وأن هذا التقسيم=

منها ثلاثة كبار وستة صغار، ويفصل بينها مدخل الوكالة التى تحتوى على خمسة عشر حاصلاً تحيط بالفناء، يعلو الحوانيت دوران يشتملان على أربع وعشرين طبقة، منها اربع عشرة طبقة تشرف على الشارع، وستة تطل على الوكالة، وأربعة تطل على زقاق غير نافذ بخط الهلالية[٥٨].

ثم فصل كتاب الوقف الوصف بعد الإجمال السابق فأشار الى أن المبنى يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الجيرى المشهر، وتحتوى على تسعة أبواب، بابان منها فى الطرفين بهما سلالم تؤدى للأدوار العليا، وستة أبواب لستة حوانيت، ثلاثة منها قسمت من الداخل الى قسمين فأصبحت بذلك عددها تسعة حوانيت، ويوجد بوسط الحوانيت باب الوكالة[٥٩]، وبذلك تكون الواجهة قد اشتملت على ثلاثة أبواب مداخل، بابين منهم فى الطرفين، يؤدى كل منهما لممر يؤدى لسلم يصعد الى طابقيين علويين مثله فى ذلك كالمبنى المقابل السابق الذى هو من ملحقات الوكالة، أما الباب الثالث بواجهة هذا المبنى فهو يتوسطها ويؤدى لممر يفضى الى فناء الوكالة وما يحيط به من حواصل (شكل ٥) .

١,٨.الباب الأول:

وهو أول الأبواب الثلاثة بالعمارة الثانية (مبنى الوكالة) (شكل ٥) ويقع على يسار القادم من باب زويلة مقابلاً لحانوت الطباخ (المساليقى) الذى هو ضمن حوانيت المكان الأول البحرى[٦٠]، بنى بالحجر المشهر، وهو عبارة عن فتحة باب ذات عتب مستقيم، يغلق عليه باب خشبى من مصراع واحد، ويؤدى الى دهليز مغطى بقبو نصف دائرى وفرشت أرضه بالبلاط، وبأخر الدهليز سلم يؤدى الى دورين علويين بهما أربع عشرة طبقة، وكل دور يحتوى على سبع طباق متماثلة، ثمانية منها تشرف على الشارع، أى أربعة بالدور الأول(شكل ٦) وأربعة تعلوها بالدور الثانى(شكل ٧)، وطبقتان تعلو كل منهما الأخرى تشرفان على الوكالة، والأربعة الباقية تطل على زقاق[٦١] يفصل بين الوكالة وبين مدرسة (قبة) أولاد الأسياد[٦٢]، بواقع

=تبرره الرغبة فى زيادة العائد المادى من إستغلال هذه الحوانيت، المصرى، أحمد محمود عبد الوهاب، "العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآداب /سوهاج جامعة أسيوط، ١٩٨١م، ١٤ هامش ٣.

[٥٨] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٣.

[٥٩] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٣– ١٠٤.

[٦٠] كتاب وقف السلطان قايتباى ، ١٠٤.

[٦١] الزقاق، هو الطريق الضيق، سواء كان نافذاً أو غير نافذ والجمع ازقة أو زقاقات، وأطلق على بداية الزقاق غير النافذ مصطلح فم الزقاق؛ عثمان، *الإعلان بأحكام البنيان*، ٤٨.

[٦٢] تخلف عنها قبة مسجلة أثراً ولا يعرف منشئها، ويبدو من عناصرها أنها تعود لأوائل القرن ٨هـ/ ١٤م؛ ومصطلح أولاد الأسياد أطلق على أبناء السلاطين السابقين الذين ولدوا فى مصر ولم يجر عليهم الرق، وقد شكل هؤلاء جزءاً من الطبقة=

طبقتين بكل دور. كل طبقة منهم تشتمل على دهليز ودورة مياه وبيت أزيار وإيوان ودرقاعة وحجرة مسروقة، يعلو ذلك السطح المعزول بطبقة من مونة العزل ومحاط بسور أو درابزين. وقد إمتازت طبقتان منها وهما اللتان تعلوان باب المطلع بأن كلاً منهما بها خزانة وبكل من الدورين دهليز بصدره ثلاثة شبابيك تطل على الوكالة.

٢,٨.الباب الثانى:

يقع بالطرف الآخر من الواجهة ملاصقاً لمقام سيدى خضر[٦٣]، وهو عبارة عن فتحة باب تؤدى لدهليز ذو سقف بعضه معقود بقبو برميلى وباقيه من الخشب المزخرف بالقصع والحقاق، ويحتوى الدهليز الى يسار الداخل على باب معقود يغلق عليه مصراع من الخشب، ويؤدى الى مجاز صغير ذو سقف مقبى، ويوجد بآخر الدهليز فتحة باب لا يغلق عليها باب تؤدى الى سلم يصعد لدورين يعلو أحدهما الآخر، بهما عشرة طباقات، خمسة بكل دور (شكل ٦، ٧)، منها ستة طباقات مطلة على الطريق، ثلاثة بكل دور، تعلو إحداهما الأخرى، والأربعة الباقية تطل على الوكالة، وكل طباق يشتمل على إيوان ودرقاعة ودهليز ودورة مياه وبيت أزيار وحجرة مسروقة، وسطحها العلوى معزول ومحاط بسور أو درابزين، والجدران مبيضة، وتمتاز طبقتان منها بأن كل منهما به خزانة يعلوها حجرة مسروقة تطل على الشارع، وكل ذلك مسقف بسقف خشبى جيد ومزخرف، وأرضه فرشت بالبلاط.

٣,٨.الباب الثالث:

وهو الذى يتوسط الواجهة السابقة، وهو باب الوكالة فانه ذو عتب مستقيم يغلق عليه باب من مصراعين يؤدى الى مجاز به مساطب يوصل الى صحن مكشوف يحيط به خمسة عشر حاصلاً، كل حاصل منها يشتمل على باب ذو عقد يؤدى لداخل الحاصل الذى غطى بقبو برميلى وأرضه مبلطة بالحجر،

=العسكرية المملوكية، ابن شاهين، غرس الدين ابن شاهين الظاهرى، *زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك*، عنى بتصحيحه بولس راويس، طبع باريس، ١٨٩٤م، ١١١؛ ابن الفرات، *تاريخ*: ٩/ ١ /٥٦؛ العمايرة، محمد عبد الله سالم، *المعجم العسكرى المملوكى*، ط.١، الناشر: دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ١٤٣٢- ٢٠١١م، ٢٥، وأشار البعض الى أنها كانت فرقة بالجيش المملوكى، وعرف منهم المؤرخ ابن تغرى بردى؛ دهمان، محمد أحمد، معجم *الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى*، ط.١، بيروت، ١٩٩٠م، ٢٦.

[٦٣] زاوية الشيخ خضر قائمة للآن ومجددة فى مكانها عند التقاء أول شارع السروجية مع أول درب الدالى حسين.

ويعلو بابه شباك من الخشب يغشيه مصبعات خشبية، ويوجد بالوكالة دورة مياه. وهكذا نجد كتاب الوقف يقتضب فى وصف الوكالة[٦٤].

وأشار كتاب الوقف الى حدود هذه العمارة (المبنى) فالحد القبلى ينتهى بعضه الى زقاق غير نافذ بينه وبين مدرسة(قبة) أولاد الأسياد، وباقيه الى مكان خاص بالسيفى قانم الأشقر[٦٥] ناظر الحرم الشريف. والحد البحرى ينتهى الى الشارع المسلوك الفاصل بين المبنيين وفيه أبواب الحوانيت والوكالة والمطلعين ومطل النوافذ، والحد الشرقى الى مقام سيدى خضر، أما الحد الغربى فينتهى الى مكان خاص بخوند سمرا[٦٦] وأولاد الأسياد.

[٦٤] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٥.

[٦٥] قانم الأشقر، هو قانم المحمدى الظاهر جقمق، ولد تقريباً ٨٣١هـ/ ١٤٣٧م واستقر فى مشيخة الخدام بالحرم النبوى بعد موت اينال الأسحاقى، السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج ٦، ٢٠٠، حيث أشار ابن شاهين فى أحداث جمادى الأول سنة ٨٨٦هـ/ يولية ١٤٨١م، وفيه قرر السلطان(قايتباى) قانم الفقيه الأشقر الظاهرى، فى مشيخة الخدمة بالحرم الشريف النبوى؛ ابن شاهين، *نيل الأمل فى نيل الدول*، مخطوط مكتبة بودليان اكسفورد رقم ٦١٠، ٢٨٥ Hut، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط.١، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج ٧، ٢٩٢. وفى أحداث محرم سنة ٨٩٠هـ/ يناير ١٤٨٥م، قدم جانم الأشقر باش المدينة، ثم دخل الحاج بعد ذلك؛ ابن شاهين، *نيل الأمل*، جـ.٧، ٤٠٨، ومن صفاته أنه لزم التخلق بالخير من التلاوة وحضور مجالس العلم مع التواضع ولين الجانب... وأخذ عن السخاوى من تآليفه العديد، ويذكر السخاوى أنه أخبره أنه تلا القرآن بروايات على التاج السكندرى... وكان يقرأ فى مشهد الليث فى جوق رياسة وكذا بالمدينة، وقرأ فى المذهب الحنفى على غير واحد من أئمة القاهرة...، وكتب الخط الحسن، رأى الرسول فى المنام وفاضت عليه البركات الى أن صار رأس خدام الحضرة الشريفة واستمر بالمدينة قائما بذلك ويحج منها كل سنة الى أن مات فى عصر يوم الأحد ١٦ ذى الحجة سنة ٨٩٠ هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٤٨٥م، ونعم الرجل رحمه الله وايانا؛ السخاوى، *الضوء اللامع*، ج ٦، ٢٠٠، ٤٣٤ وفيه مات قانم الفقيه الظاهرى أحد العشرات وباش المدينة المشرفة، وكان خيراً ديناً متواضعاً عاقلاً، ساكناً، أدوباً، حشماً؛ ابن شاهين، *نيل الأمل*، جـ.٧، ٤٣٤.

[٦٦] خوند سمرا: زوجة السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، حيث أورد ابن تغرى بردى فى ترجمته للأشرف شعبان أنه خلف من الأولاد ستة بنين وسبع بنات، ثم ولدت زوجته خوند سمرا بعد موته ولداً سموه أحمد، فصار الذكور ايضاً سبعة؛ ابن تغرى بردى، أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، *المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى*، حققه ووضع حواشيه دكتور محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، جـ ٦، ٢٤٨.

٩.الدراسة الوصفية لبقايا الوكالة وملحقاتها:

سبق وأن أوضح لنا كتاب الوقف موضوع الدراسة أن الوكالة التى بناها السلطان قايتباى بالسروجية وملحقاتها كانت تتكون من بنائين أو عمارتين متجاورتين ومتقابلتين يفصل بينهما شارع، إحداهما على يمين القادم من باب زويلة، والأخرى على يساره كما سبق وأن أوضحت الدراسة، وقد هدم هذا المبنى حالياً حيث لم يبق منه سوى جزء صغير يمثل واجهة أحد الحوانيت القديمة، ويستخدم حالياً كمحل تجارى، ويظهر به الكوابيل الحجرية البارزة(لوحة ٣) ويبلغ اتساعها ٤،٢٥م ، وارتفاعها ٥،٠٠م، ويتوسطها فتحة باب يبلغ اتساعها ٣،١٠م يغلق عليه حالياً باب من الصاج، وبطرفي الواجهة العليا أسفل السقف يوجد كابولين حجريين[٦٧] بارزين، أما باقى المبنى فقد أزيل وبنى مكانه مبانى حديثة(لوحة ٤).

والعمارة الثانية (المبنى الثانى القبلى) ويقصد به المبنى الواقع على الجانب الشرقى لشارع السروجية على يسار القادم من باب زويلة مقابلاً للمبنى السابق- والمتبقى منه واجهة أحد الحوانيت السابقة- وبقى من هذا القسم بوابة (لوحة ٥) يعلوها جزء من النص الكتابى (لوحة ٦) ويليها دهليز الدخول(دركاة مربعة) مغطاة بقبو متقاطع (لوحة ٧) ويوجد بامتداد البوابة السابقة يميناً جزء من الواجهة تم تكسيتها حديثاً ببلاطات السيراميك الأبيض، وعلى اليسار يمتد الجدار قليلاً حيث توجد جدار يتوسطه فتحة باب يغلق عليها بوابة من الحديد، تؤدى حالياً لممر يوصل لقبة أولاد الأسياد التى تقع الى الخلف من بقايا وكالة السلطان قايتباى بالسروجية.

والبوابة المتبقية عبارة عن جدار يبلغ طوله ٤،٥٠م، وارتفاعه ٤،٧٠م، يتوسطه فتحة باب ذات عتب خشبى أثرت عليه الرطوبة والأحوال الجوية فبدا عليه التآكل، ويبلغ اتساع الفتحة ٣،٢٠م، وارتفاعها ٣،٠٠م، ويغلق عليها باب من الصاج، ويبلغ سمك الجدران ٠،٦٠م، ويعلو العتب الخشبى جزء من الطراز الكتابى للنص الإنشائى الذى كان يتوج الواجهات، وقد تآكلت كلماته وحروفه، ونقش بخط الثلث المملوكى البارز ويمكن أن نقرأ منه " ... مولانا السلطان الملك أبو النصر قا..." (لوحة ٦) وتظهر لنا الفواصل بين المداميك الحجرية مما يبين أن الكاتب كان يقوم بتنفيذ الكتابات على الأحجار قبل بنائها . وبمقارنة النص الكتابى الذى كان يتوج كامل الواجهة من واقع ما جاء بكراسات لجنة حفظ الآثار بالجزء الصغير المتبقى السابق يتأكد لنا عدم تطابقهما، حيث إن النص الذى جاء بتقرير لجنة حفظ الآثار كان يلى كلمة السلطان

[٦٧] وجدت الى جانب الكوابيل الحجرية كوابيل رخامية وأخرى من الخشب، للمزيد عن الكوابيل فى العمارة الإسلامية انظر، عبد الرازق، منصور محمد،"الكوابيل فى العمائر الإسلامية منذ بداية العصر المملوكى وحتى نهاية عصر محمد على دراسة معمارية فنية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ٣١: ٦٣ .

كلمتى " السلطان المالك الملك ابو النصر قايتباى" وهذا لم يظهر بالجزء المتبقى مما يحتمل معه وقوع أعضاء اللجنة فى خطأ ما أثناء القراءة.

ويوجد على الجانب الأيسر للبوابة السابقة، فيما يوازى أعلى فتحة الباب والنص الكتابى الذى يعلوه، كتف بنائى يمثل بداية رجل لعقد من الحجر(لوحة ٥) كان يتجه عمودى على المبنى الآخر فى الجهة المقابلة ، لكنه تهدم ولم يبق سوى بداية رجله، فهل يعنى ذلك أن المعمار قام بالربط بين المبنيين عن طريق عمل عقد بينهما أو قنطرة أوساباط، وهو ما لم يشر اليه كتاب الوقف؟.أم أنها بمثابة كوابيل حجرية كانت تحمل المشربيات أو البروزات التى تحمل شرافات الأدوار العليا؟.

تؤدى فتحة المدخل السابق الى ممر طوله ٤،٠٠م وعرضه ٢،٥٠م، على جانبيه دخلتان اتساع كل منهما ١،٨٠م وعمقها ٠،٤٠م، ويغطى الدخلتين قبو نصف دائرى، بينما يغطى الممر قبو متقاطع (لوحة ٧)، يؤدى الممر الى فضاء متسع يستخدم فى تشوين الرمل ومواد البناء، وهو المكان الذى كان يحتوى على فناء الوكالة والحواصل الخمسة عشر التى كانت تحيط به ودورة المياه وفقا لما جاء بكتاب الوقف.

وعلى يمين الداخل فيما يلى الممر فتحتين متجاورتين بينهما دعامة من البناء (لوحة ٨)، الفتحة الأولى مما يلى المدخل اتساعها ٠،٩٥م وارتفاعها ٢،١٠ م حتى قمتها غير المنتظمة التى تبرهن على انها مستحدثة فلا عتب لها ، وسمك الجدار ٠،٥٠م ، والفتحة الثانية يبلغ اتساعها ١،١٥م ، وارتفاعها حتى عتبها الخشبى الذى يتوجها ٢،٢٠م، وتؤدى هاتان الفتحتان الى مساحة مستطيلة يبلغ طولها الحالى ٥،٠٠م × ٢،٤٠م، ذات سقف مقبى بقبو برميلى، ويبدو أن هذه المساحة كانت تصل الى الواجهة الخارجية وتم استقطاع مساحة الدكان الملاصق للمدخل من الجهة الشمالية(يمين الداخل) والذى تمتد واجهته الخارجية على الشارع(شمال البوابة السابقة) والمغطاة حالياً ببلاطات السيراميك الأبيض الحديثة مما يبرهن أنها كانت تمثل إحدى الحواصل الخارجية بواجهة الوكالة .

كما يوجد مشرفاً على الفضاء السابق بعض الجدران المهدمة والتى تمثل بعض الحواصل الأرضية التى كانت تحيط بفناء الوكالة، ويظهر منها أجزاء من الأقبية التى كانت تغطى سقفها (لوحة ٩- ١٠)، كما تبدو لنا جدران مرتفعة تلى الواجهة الخارجية يبدو منها أنها كانت ترتفع لثلاثة طوابق(لوحة ١١- ١٢) وهى تمثل الطباقات أو الرباع العلوية، والتى كان يؤدى اليها المدخلين الخارجيين وما بهما من سلالم كما جاء بكتاب الوقف، وقد تهدمت وتحتاج لإزالة الأنقاض والأتربة الباقية لمعرفة تخطيط هذا الجزء وما كان عليه وقت إنشائه.

١٠.الدراسة التحليلية للعناصر المكون منها العمارتين:

١,١٠.التكوين المعمارى للوكالة:

بداية يجب الإشارة الى أن كتاب الوقف[٦٨] أفاد بأن السلطان قايتباى قام ببناء العمارتين من ماله، وكان وكان مكانهما أبنية قديمة لم يشر كتاب الوقف الى وظيفتها، هدمها واستأصلها وأنشأ على أرضها وأرض مجاورة لها الأبنية التى تناولناها بالدراسة، وهى الوكالة وملحقاتها، وقد تحكمت المساحة المتاحة للمكانين اللذين اشتراهما السلطان فى توزيع وحداتهما فجاءت منفصلة فى مكانين، الأول وهو الذى على يمين القادم من باب زويلة ليس له عمق داخلى ، لذلك جاءت وحداته على الشارع مباشرة فى صف واحد وهى الحوانيت والمداخل والسبيل، بينما جاء البئر والمستحم للداخل، كما أشرفت الطباقات فى الأدوار العليا على الشارع، بينما العمارة الثانية المقابلة التى على يسار القادم من باب زويلة، جاءت مساحتها السفلية أكثر عمقاً فاستغل الواجهة فى ايجاد الحوانيت والمداخل المؤدية للطباقات العلوية، ومدخل الوكالة فى الوسط، بينما شغل المساحة الداخلية بالوكالة والحواصل المحيطة بالصحن فى دور واحد، وبذلك كان الإستغلال الأمثل للمساحة أن تأتى الوكالة وملحقاتها فى مبنيين متقابلين بينهما الشارع.

هذا وتتشابه الوكالات مع الخانات والفنادق من حيث التكوين العام، حيث تتكون كل منها من أربعة عناصر رئيسية حاول المعمار توفيرها فى معظم منشآته وأولى هذه العناصر :

٢,١٠.الحوانيت:

توجد الحوانيت عادة فى الواجهات الخارجية مشرفة على الشوارع الرئيسية، وعلى الرغم من أن هذه المبانى منشآة للسكنى إلا أن المعمار أوجد الحوانيت رغبة منه فى الإنتفاع بالواجهات المطلة على الشارع الرئيسى، بالإضافة الى زيادة العائد المادى وهو الغرض الإساسى من إنشاء الوكالة وملحقاتها، هو الربح المادى، حيث خصص الواقف هذه العمائر كوقف على الحرم النبوى الشريف، وبصفة خاصة على المدرسة التى انشأها بالمدينة المنورة بجوار المسجد النبوى الشريف، كما كانت هذه الواجهات تضم أبواب الخان أو الوكالة بالإضافة الى أبواب الرباع والطباقات العلوية.

ونظراً لأهمية وعظم العائد المادى من هذه الحوانيت فقد حرص المنشىء على الإستغلال الأمثل لكامل الواجهات نظراً للموقع المميز للعمارتين بشارع هام كشارع السروجية الذى يعتبر امتداداً للقصبة الكبرى خارج باب زويلة، فبلغ عدد الحوانيت فى العمارة الأولى التى على يمين القادم من باب زويلة أحد عشر

[٦٨] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٧.

حانوت، ولم يمنعه من أن يجعل كامل الواجهة مشغولة بالحوانيت إلا ضرورة إيجاد المداخل المؤدية للطباق العليا، وذلك لعدم وجود شوارع جانبية، وربما يرجع ذلك لقلة العمق الداخلى للأرض التى أقيمت عليها العمارة، علاوة على ضرورة وضع السبيل ايضاً على الواجهة. ومن هنا جاء استثناء ثلاثة مداخل، الأول بالطرف الغربى والثانى بوسط الواجهة مما يلى الحجرة التى خصصت للسبيل، والثالث وسط الحوانيت الستة بالمكان الثانى بنفس الجهة، حيث استخدم المدخلين الأول والثالث ليوصلا لسلم يؤدى للطباقات العلوية، بينما المدخل الثانى يؤدى لممر مقبى ذو ارضية منحدرة يوصل الى بئر الماء المعين والمستحم وحوض سقى الدواب الذى ربما خصص له الضلع الجانبى للسبيل .

كما استغل المعمار كامل الواجهة بالمبنى الثانى (مبنى الوكالة) الذى على الجانب الآخر، حيث قسم الواجهة الى قسمين بينهما المدخل الرئيسى المؤدى للوكالة، وبالطرفين بابين يؤدى كل منهما لسلم صاعد للطباقات العلوية، وبكل قسم من القسمين ثلاثة حوانيت، وزيادة فى استثمارها فقد قسم ثلاثة منها الى ستة حوانيت فأصبح مجموعها تسعة، وربما يكون ذلك راجع الى أن النشاط الذى يقوم به الحانوت لا يحتاج لمساحة كبيرة، فوفر حوانيت ذات مساحات صغيرة تفى بالغرض.

يتمثل العنصر الثانى فى **الحواصل والمخازن** التى كانت تحيط بفناء الوكالة، ويؤدى اليه الأبواب الخارجية، وكان يتوسطه فى الغالب نافورة ويحيط به الحواصل والمخازن، وقد وفر معمار السلطان قايتباى لوكالته هذه خمسة عشر حاصلاً تحيط بالفناء الذى لم يشر كتاب الوقف الى احتوائه على نافورة أو فسقية، وقد جاءت الحواصل فى طابق واحد أرضى حول الفناء، وقد تشابهت هذه الوكالة مع الكثير من وكالات تلك الفترة وما بعدها من حيث التخطيط والمكونات وتبقى بعض الفروق الطفيفة التى تفرضها إمكانيات المساحة وأحياناً رغبة المنشىء وإمكانياته، كما فى وكالة المستخرج التى كانت ترجع لعصر السلطان الغورى حيث اشتراها من شمس الدين بن عبد الله الشهير بإبن الموقع، وتضمنت الوثيقة وصفاً مختصراً لها فهى عبارة عن بناء مربع أو مستطيل تتوسطه ساحة يحيط بها ثلاثة وعشرون حاصلاً [٦٩]. وهناك احتمال بأن تكون هذه الوكالة هى نفسها خان بشتك [٧٠]. وفى الغالب فإن المساحة الأرضية التى أقيمت عليها وكالة السلطان قايتباى بالسروجية كانت صغيرة مما أثر على الفناء الأوسط الذى جاء صغير المساحة حيث لم يتوفر عدد كبير من الحواصل التى تلتف حول جهاته الأربعة والتى لم تزد عن خمسة عشر حاصلاً.

[٦٩] وثيقة الغورى رقم ٨٨٢ أوقاف ، ص ٣٤٣، ٣٤٤.

[٧٠] المصرى، العمائر فى وثائق الغورى، ٤٤.

أما العنصر الثالث فكان عبارة عن مصدر دائم **لتوفير المياه** للوكالة وكان هذا المصدر فى معظم الأحيان عبارة عن بئر أو ساقية مركبة على بئر، وهو ما وفره المنشىء فى هذه المنشأة التى أنشأ فيها بئر ماء معين لتمد الناس والمنشآت وحوض الدواب بالماء اللازم، حيث جرت العادة على ملأ أحواض السبيل الخاصة بسقى الدواب من مياه الآبار.

كما أن توفيره لبئر مياه جعله يفكر فى إنشاء عنصر آخر هام وجديد بالنسبة للعمارة الإسلامية فلم يظهر من قبل وهو عنصر **المستحم**، والذى قام بدور الحمام العام والذى كان يمثل مبنى ذو وحدات معروفة من مسلخ وبيت أول وبيت حرارة، وله نظام معين فى التشغيل والإدارة، وكذا له رسوم دخول مقررة تزيد وتقل حسب الخدمات المقدمة[٧١]. وقد حرص المنشىء، أو المهندس على ايجاد هذا المستحم مجاوراً للبئر حتى يسهل توصيل الماء اليه منه، لذلك أوجد سلم يؤدى لبابين أحدهما للسبيل والآخر يؤدى للمستحم، الذى هو فى الغالب مجرد مبنى به حوض لوضع الماء حيث يستتر به الشخص الذى يريد الطهارة أو الإغتسال، ولم يشر كتاب الوقف الى أى من أدواته أو عناصره المعمارية ، سوى انه يستمد ماؤه من البئر المجاور، وهذا هو العنصر الرابع.

هذا ولم يصلنا حمامات ملحقة بوكالات سواء فى العصر المملوكى [٧٢] أو فى العصر العثمانى [٧٣]، أما فى القرن الثالث عشر الهجرى فورد بوثيقة إنشاء عمائر محمد بك الدفتردار باسيوط أنه أنشىء جامع وقيسارية (وكالة) وبيت قهوة ثم بنى ملاصقاً لهم حمام، وذلك لأن القاطنين والنازلين والمقيمين بالقيسارية، وكذلك أرباب شعائر المسجد يحتاجون الى إزالة شعثهم من آثار السفر والإقامة وكذلك للطهارة لأداء الصلاة[٧٤]، وربما كان الدافع لعدم إنشاء حمام عام حسب ما هو متعارف عليه هو عدم توافر مساحة كافية تحكمت فيها طبيعة قطعة الأرض المتوافرة والتى اشتراها السلطان قايتباى ليبنى عليها الوكالة وملحقاتها،

---

[٧١] للمزيد عن الحمامات؛ انظر: أبو الفتوح، محمد سيف النصر،"منشآت الرعاية الإجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٨٠م؛ حسن، سعاد محمد، "الحمامات فى مصر الإسلامية"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٣م؛ عبد الرازق، منصور محمد،"الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبى وحتى نهاية العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ، ٢٠١١م؛ عفيفى، محمد ناصرمحمد، دراسة آثارية وثائقية لخمسة حمامات بالقاهرة فى القرن التاسع عشر من خلال كتاب وقف محمد أمين آغا"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، مج. ٢٠، ع.٢، ٥١٣– ٥٦١.

[٧٢] العمرى، المنشآت التجارية فى القاهرة ؛ المصرى، العمائر فى وثائق الغورى.

[٧٣] موسى، رفعت، *الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية*، الدار المصرية اللبنانية، ط.١ ١٩٩٣م، ١٧– ١٦٢.

[٧٤] عفيفى، محمد ناصر محمد، "منشآت محمد بك الدفتر دار المندثرة بمدينة أسيوط من خلال وثيقة الإنشاء دراسة آثارية معمارية"، *مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة*، ع.١٩، ٢٠١٦م، ١٢٩.

علاوة على رغبته فى عمل الخيرات لنفع الناس متلازمة مع تلك التى تدفعه لتوفير وقف يدر ريع على فقراء الحرم النبوى والمدرسة التى إنشأها بجواره، لذا أنشأ المستحم والذى جاء فى الغالب للإستخدام بدون أجرة.

أما العنصر **الخامس** فهو **المساكن أو الطباق** العلوية التى كانت عبارة عن درجات تشبه درجات الفنادق حالياً، فبعضها كان يتكون من إيوان ودرقاعة ومنافعهما، أو إيوانين ودرقاعة ومنافعهما التى قد تزيد أو تقل، كما كان يعلو بعض الوكالات والفنادق رباع وهى التى كانت تمثل أقل درجات السكن[٧٥]، وقد استغل المعمار أسطح بعض هذه الحوانيت فى بناء طباقات ورباع سكنية.

وقد إحتوت وكالة قايتباى بالسروجية وملحقاتها على عدد كبير من الطباقات السكنية، فالعمارة الأولى التى على يسار القادم من باب زويلة إحتوت على قسمين يكادا يكونا متماثلين، كل منهما إحتوى على اثنا عشر طباق فى دورين متماثلين يعلو أحدهما الآخر بواقع ست طباقات بكل دور، كل طباق عبارة عن باب ذو عتب مستقيم يؤدى لدهليز ذو سقف من ألواح الخشب المزخرف بالحقاق والقصع، ويشتمل على مرحاض وبيت أزيار وسلم يصعد لحجرة مسروقة، كما يحتوى على طبقات كل منها يتكون من إيوان ودرقاعة وبصدر الإيوان نوافذ تشرف على الشارع. كما إحتوى المكان الثانى أو القسم الثانى على طباقات مماثلة للسابقة فى دورين، وكل الطباقات تشرف على الشارع.

أما العمارة الثانية فقد اشتملت على مدخلين بالطرفين كل منهما يؤدى لسلم يؤدى لطباقات فى دورين الأول على يسار القادم من باب زويلة يؤدى لدورين بكل دور سبعة طباقات، أربعة منها تشرف على الشارع، واثنتان على الزقاق الفاصل بين الوكالة ومدرسة أولاد الأسياد، وواحدة تطل على الوكالة، وهى مماثلة للطباقات السابقة.

والمدخل الذى بالطرف الآخر من المبنى يؤدى لسلم صاعد دورين بكل منهما طباقات عشرة أى عشرين طباق، كل دور به ثلاث طباقات على الطريق، واثنتين تطلان على الوكالة، ولكل طباق نفس التكوين المعمارى السابق المكون من دهليز وايوان ودرقاعة ودورة مياه وبيت أزيار وحجرة مسروقة.

وبذلك يكون مجموع الطباقات الملحقة بالوكالة فى المبنيين المتقابلين يبلغ ثمان وأربعون طبقة وكلها ذات تخطيط متشابه ويتفق مع ما ساد من تخطيط الطباقات فى الرباع السكنية فى العصر المملوكى، وبذلك يكون المنشىء استفاد بأكبر عائد مادى من منشأة كهذه لتدر ريعاً موقوفاً لأعمال البر والخيرات على فقراء الحرمين الشريفين وتحديداً الحرم المدنى الشريف.

[٧٥] المصرى، العمائر فى وثائق الغورى، ١٥، ١٦.

ومما هو معروف أنه يرتبط وجود الرباع بالمناطق ذات الكثافة السكانية العالية خاصة الأحياء التجارية، وتتخذ مساكن الربع من الحجر فى وضع رأسى حيث تعلو الغرف بعضها بعضاً ، وكان الوصول للغرف السكنية يتم عن طريق سلم يبدأ غالباً من الشارع ، وكانت الوحدة السكنية سواء اكانت رواق او طبقة تتكون من غرفتين أو ثلاثة وكرسى راحة وسطح لنشر الغسيل ، وقد يقام الربع فوق منشأة تجارية(وكالة أو خان) وفى هذه الحالة كان يبنى حول حوش مستطيل أو قد يقام كبناء مستقل وفى هذه الحالة يفتقد الى الحوش أو الصحن الداخلى مثل ربع التبانة بباب الوزير[٧٦] ، وكذلك ربع رضوان بالخيامية، إلا أن البنية الداخلية ثابتة لكل منهما ، ويختلف الرباع التى تعلو الوكالات عن بعضها فى عدد المساكن بكل ربع، حيث نجد أن ربع قايتباى بالصحراء يشتمل على ٣٥ سكناً ، والربع أعلى وكالة قايتباى بباب النصر يحتوى على ٦٤ سكناً فى ربعين يعلو كل منهما الآخر، والربع أعلى وكالة الغورى يشتمل على ٣٥ سكناً[٧٧] .

كانت كثير من هذه المبانى باعتبارها استثماراً عقارياً يستخدم ريعها فى صيانة صروح موقوفة لأغراض دينية أو خيرية، وكانت تقع بصفة عامة بالقرب من المنطقة المركزية الإقتصادية بالمدينة ومواجهة بصفة خاصة لسكن الطبقة المتوسطة من الحرفيين والتجار، حيث كانت طوائف الحرفيين والصناع تسكن فى حارات كبيرة فى الفسطاط والقاهرة على حد سواء فيقول المقريزى " كانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة مليئة بالعطارين والجزارين وغيرهم"[٧٨] وفى نهاية العصر المملوكى كان مستأجرى شقق الرباع من عامة الناس[٧٩].

– والعنصر **السادس** وهو **المراحيض** حيث حرص المعمار على توفير مراحيض ومنافع لكل طباق، كما زود الوكالة بمرحاض حول الصحن حتى يتيسر على مرتاديها قضاء حاجاتهم، وهو عنصر هام لا بد من توفيره ليخدم الجانب الإنسانى للتجار والعاملين والقاطنين بالرباع.

– العنصر **السابع** هو **توفير مصدر للمياه العذبة**، حيث زود الطباق والدهاليز والممرات بمصدر للمياه ممثلاً فى مزيرة أو مزملة لوضع الأزيار لتزويدها بالماء العذب لتلبية احتياج القاطنين والنازلين بهذه الطباق فلا يجدوا مشقة فى الحصول على المياه من السبيل الموجود شباكه على الشارع ليستفيد منه المارة.

---

[76] ZAKARYA, M.; «le rab'De Tabbana» ,*Annales Islamologiques* XVI ,1980, p 47.

[٧٧] فتحى، الأربع والمنازل الشعبية ، ٢٠٨ .

[٧٨] أبو سديرة، السيد طه، *الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ٣٩٧؛ الجهينى، محمد، *أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية*، حى باب البحر، نهضة الشرق، ط١.، ٢٠٠٠م، ٣٣٠.

[٧٩] ريمون، أندريه، *القاهرة تاريخ حاضرة*، ترجمة لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والتوزيع، ط. ١، القاهرة، ١٩٩٤م، ١٤٧.

– وتمتاز منشأة قايتباى هذه باحتوائها على عنصر **ثامن** فى غاية الأهمية وهو **السبيل**، وذلك لتسبيل الماء العذب لعامة الناس بالشارع، وهى من النماذج القليلة للوكالات التى ألحق بها سبيلاً، وقد جاءت بعدها وكالة اشتراها السلطان الغورى وأكمل بنائها وأوقفها على مدرسته وقبته وخانقاته، وهى وكالة الهاشمى التى أوجد بواجهتها سبيلاً [٨٠]. وفى العصر العثمانى ألحق بالركن الجنوبى الشرقى من وكالة جمال الدين الذهبى سبيلاً ذو شباك واحد يعلوه كتاب [٨١] .

– وقد ألحق المنشىء أيضا بالمنشأة عنصراً **تاسعاً** وهو **حوض لسقى الدواب**، وهو من العناصر التى حرص علي ايجادها ابتغاءاً لوجه الله وكسب البر فى إرواء الحيوانات الظمآة التى هى وسيلة النقل والترحال فى ذلك العصر، وتكاد لا تخلو الشوارع والطرقات من سير الحيوانات بكل انواعها ليلاً أو نهاراً، فحرص راعى الوقف على ايجاد ما ينفع ويفيد هذه الحيوانات، وكانت أفضل قربى هى تقديم الماء للحيوان كما وفره للإنسان، وربما جعله بالضلع الشمالى الشرقى للسبيل ليكون بعيداً عن شباك التسبيل بالشارع وحتى لا يؤدى وقوف الحيوانات للشرب الى تخلف روائح كريهة بجوار شباك التسبيل مما يؤذى من يستخدم السبيل من الناس، علاوة على أذى من يمر بالشارع، وليكون فى أقرب موضع من بئر المياه. وقد كان كلاً من الحوض والسبيل والبئر الماء المعين وحدات لا بد من تواجدها متجاورة لأستكمال الإستفادة منها وقد أكد كتاب الوقف على أن هذه المنشآت الثلاث غير معدة للأجرة والإستغلال وانما هى معدة لجهات البر والقربات لله ابتغاء الأجر والمثوبة والإنتفاعات العامة[٨٢].

وأخيراً يجب أن نشير الى أن بعض الدراسات أشارت الى أنه كان يلحق بأحواش وأفنية الوكالات المملوكية مصلاة، وإن كانت قد فقدت فى وقت غير معلوم[٨٣]، يؤكد ذلك دراسات فى العصر العثمانى تشير لوجود مبان دينية من مسجد أو مصلى لإقامة فروض العبادة فى مكان العمل وبجانب التجارة[٨٤] وهذا ما لم يوجد فى وكالة السلطان قايتباى بالسروجية حيث لم يشر كتاب الوقف لذلك.

[٨٠] وثيقة ١٦٥ج أوقاف تاريخها ٢٢ محرم سنة ٩١٠هـ؛ المصرى، العمائر فى وثائق الغورى، ٤٩.

[٨١] موسى، البيوت والوكالات، ٦٧، ١١٣: ١٢٢

[٨٢] انظر الوثيقة موضوع الدراسة، ١٧٨.

[٨٣] عبد الرحمن، قايتباى المحمودى، ١٩٤.

[٨٤] موسى، الوكالات والبيوت، ٦٦.

الخاتمة والنتائج:

تناول هذا البحث دراسة آثارية معمارية ووثائقية لإحدى منشآت السلطان الأشرف قايتباى التجارية وملحقاتها بمدينة القاهرة بشارع السروجية من خلال كتاب وقفه المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس والمعروف بوقف الدشيشة، وتناول بقايا هذه الوكالة وملحقاتها التى ما تزال أجزاء منها باقية تشير اليها، والتى بنيت ضمن عمائره المتعددة والمتنوعة التى أنشأها بالقاهرة أوقفها على أعمال الخير والبر على فقراء الحرمين الشريفين، وخلصت الدراسة الى بعض النتائج الهامة ومنها:

- تمكنت الدراسة من تأريخ وكالة السلطان قايتباى بالسروجية وملحقاتها الى الفترة ما بين ربيع الأول سنة ٨٨٩هـ/ ابريل ١٤٨٤م وبين ربيع الآخر ٨٩٠هـ وهى الفترة المحصورة بين شراء الأرض والمنشآت التى كانت عليها وهدمها واعادة البناء ووقف هذه العمائر.
- قامت الدراسة بتتبع حالة الوكالة منذ عام ١٨٩٣م من خلال كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، والتى كانت فى وضع تهدم وأوصت اللجنة بعدم تسجيلها ضمن الآثار التى يجب الحفاظ عليها ، ثم أوصت بهدمها وإزالتها أو إعادة بنائها مع استخدام العناصر المعمارية والصناعية التى يمكن استخدامها فى إعادة البناء، وأكدت الدراسة أنه لم يتم تنفيذ قرار لجنة حفظ الآثار العربية سواء بهدم الوكالة أو إعادة بنائها ، حيث ما زالت بقاياها موجودة للآن.
- أشارت الدراسة الى مظاهر التدهور المعمارى والتعديات التى وقعت على الوكالة وملحقاتها خلال عصورها المختلفة والتى أدت الى تهدمها، وما زالت تستخدم فى غير الغرض الذى انشأت من أجله حيث تستخدم لتشوين مواد البناء.
- تم توثيق بقايا الوكالة وملحقاتها بالوصف المعمارى للأجزاء القليلة الباقية من جدران الوكالة وكتلة مدخلها وما يعلوه على حالتها الراهنة.
- قام الباحث بإعادة نشر صورتين كان قد التقطهما هرتس بك لواجهة الوكالة بالسروجية بكراسات لجنة حفظ الآثار وتأكد تطابقهما مغ البقايا المجودة للوكالة.
- أشارت الدراسة الوثائقية لوجود مبنى يعتبر تطوراً أو هو بديلاً عن الحمام العام، حيث أشار اليه كتاب الوقف بلفظ مستجم يقع بجوار بئر الماء العذب والسبيل الملحق بالمبنى البحرى المقابل للوكالة (وربما يقصد به مستحم).
- قامت الدراسة بعمل تصور وتخطيطات معمارية للمبنى البحرى من منشآت السلطان قايتباى وما يحويه من حواصل ورباع وطباقات، وسبيل وحوض لسقى الدواب، وبئر ومستحم، وذلك وفقاً لما جاء بكتاب الوقف،

كما تم عمل تصور وتخطيطات معمارية للمبنى القبلى وما به من وكالة وملحقات وفقاً للنص الوثائقى وهو المبنى الذى ما زالت توجد منه بعض بقايا للآن تتفق مع ما جاء بكتاب الوقف.

- قامت الدراسة بنشر النص الكتابى الذى كان يتوج الواجهة من واقع ما جاء بكراسات لجنة حفظ الآثار ومقارنته بالجزء الصغير المتبقى أعلى المدخل المؤدى للوكالة وأثبت عدم تطابقه حيث أن النص الباقى يمثل جزء من ألقاب السلطان بصيغة " مولانا السلطان الملك أبو النصر قا..." فى حين ما جاء بتقرير لجنة حفظ الآثار " السلطان المالك الملك ابو النصر قايتباى".

- أكدت الدراسة أن السبب فى جعل مبنى الوكالة وملحقاتها فى مكانين متقابلين كان هو صغر المساحة الأرضية المتاحة فجاءت الوكالة وبعض ملحقاتها فى جهة وباقى الملحقات مقابلة لها.

- توصى الدراسة باستكمال الأجزاء المفقودة من الوكالة سيما وأنه مازالت أجزاء منها باقية تتفق مع ما جاء بكتاب الوقف، وترميم الجزء المتبقى وضمه الى الآثار التى يجب الحفاظ عليها والتى أوقفت للإنفاق من ريعها على الحرم المدنى وعلى مدرسة السلطان قايتباى بالحرم المدنى الشريف.

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى.
- Kitāb waqf al-sulṭān Qāītbāy al-maḥfūẓ biʾl-maktaba al-ahlīya bi Bārīs, Record 1118 Arabic .
- دفتر خانة وزارة الأوقاف، وثيقة السلطان الغورى، رقم ٨٨٢ أوقاف.
- Daftar ẖānat wizārat al-awqāf, Waṯīqat al-sulṭān al-Ġūrī, Number 882 Awqāf .

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

- ابن اياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفى، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج.٢، ط.١، تحقيق: محمد مصطفى، احداث سنة ٨٤٢هـ، جـ.٥، أحداث سنة ٩٢٧هـ، جـ.٣، أحداث سنة ٨٨٤– ٨٨٥.
- IBN IYĀS, MUḤAMMAD BIN AḤMAD BIN IYĀS AL-ḤANAFĪ, *Badāʾiʿ al-zuhūr fī waqāʾiʿ al-duhūr*, vol.2, 1sted., Reviewd by: Muḥammad Muṣṭafā, Aḥdāṯ sanat 842A.H, vol.5, Aḥdāṯ sanat 927A.H, vol.3, Aḥdāṯ sanat 884- 885A.H .
- ابن شاهين، غرس الدين ابن شاهين الظاهرى (ت: ٨٩٣هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، عنى بتصحيحه: بولس راويس، مكتبة المثنى ببغداد، طبع فى مدينة باريس المحروسة بالمطبعة الجمهورية ١٨٩٣م.
- IBN ŠĀHĪN, ĠARS AL-DĪN BIN ŠĀHĪN AL-ẒĀHIRĪ (D:893A.H), *Zibdat kašf al-mamālik wa bayān al-ṭuruq waʾl-masālik*, Reviewd by: Būlis Rāwīs, Maktabat al-muṯannā bi Baġdād, Ṭubiʿ fī madīnat Bārīs al-maḥrūsa biʾl-maṭbaʿa al-ğumhūrīya 1893.
- ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهرى الحنفى (ت: ٨٤٤–٩٢٠هجرية)، *نيل الأمل فى ذيل الدول*، مخطوطة بمكتبة بودليان باكسفورد رقم ٦١٠،٢٥٠ Hunt، تحقيق: عمر عبد السلام قدرى، جـ.٨.
- IBN ŠĀHĪN, ZAYĪN AL-DĪN ʿABD AL-BĀSIṬ BIN ḤALĪL BIN ŠĀHĪN AL-ẒĀHIRĪ AL-ḤANAFĪ (D:844-920A.H), *Nayīl al-amal fī ḏayīl al-duwal*, Maḫṭūṭa bi maktabat būdilyān bi Oksufūrd raqam 250, 610 Hunt, Reviewd by: ʿUmar ʿAbd al-Salām Qadrī, vol.8.
- ابن تغرى بردى، جمال الدين ابى المحاسن يوسف(ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، جـ. ٥.
- IBN TAĠRĪ BARDĪ, ĞAMĀL AL-DĪN ABĪ AL-MAḤĀSIN YŪSUF (D: 874A.H/ 1470A.D), *al-Nuğūm al-zāhira fī mulūk Miṣr waʾl-Qāhira*, Nusẖa muṣawwara ʿan ṭabʿat dār al-kutub maʿa istidrākāt wa fahāris ğāmiʿa, vol.5.

- .....، *المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى*، حققه : دكتور محمد محمد أمين، ج.٦، الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- ....., *al-Manhal al-Ṣāfī waʾl-mustawfā baʿd al-wāfī*, Reviewd by:D. Muḥammad Muḥammad Amīn, vol.6, al-Hayʾa al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1410A.H/ 1990A.D.

- ابن عبد الظاهر، محيى الدين أبو الفضل بن عبد الله ابن عبد الظاهر المصرى(ت: ٦٢٠– ٦٩٢هـ/١٢٢٣– ١٢٩٣م) ، *الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة*، ط.١، حققه : الدكتور ايمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- IBN ʿABD AL-ẒĀHIR, MUḤĪ AL-DĪN ABŪ AL-FAḌL BIN ʿABDULLAH BIN ʿABD AL-ẒĀHIR AL-MIṢRĪ (D: 620- 692A.H/ 1223- 1293A.D), *al-Rawḍa al-bahīya al-zāhira fī ḫiṭaṭ al-muʿizīya al-Qāhira*, 1st ed., Reviewd by: D. Ayman Fūʾād Sayīd, Maktabat al-dār al-ʿarabīya liʾl-kitāb, 1417A.H/ 1996A.D .

- ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى(ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، *لسان العرب*، جـ. ٨، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، سلسلة تراثنا.

- IBN MANẒŪR, ABĪ AL-FAḌL ĞAMĀL AL-DĪN MUḤAMMAD BIN MAKRAM AL-IFRĪQĪ AL-MIṢRĪ (D: 711A.H/ 1311A.D), *Lisān al-ʿarab*, vol.8, Ṭabʿ muṣawwara ʿan ṭabʿt Būlāq, Silsilat turāṯunā.

- المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على(ت: ٨٤٥هـ) ، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية*، الذخائر ، ٥٢، ج.٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، طبعة جديدة بالأوفست من طبعة بولاق.

- AL-MAQRĪZĪ, TAQAY AL-DĪN ABĪ AL-ʿABBĀS AḤMAD BIN ʿALĪ (D: 845A.H), *al-Mawāʿiẓ waʾl-iʿtibār bi ḏikr al-ḫiṭaṭṭ waʾl-aṯār, al-Maʿrūf biʾl-ḫiṭaṭ al-maqrīzīya*, al-Ḏahāʾir, 52, vol.2, al-Hayʾa al-ʿāmma li quṣūr al-ṯaqāfa, Ṭbʿa ğadīda biʾl-ufist min ṭabʿat Būlāq, 2002.

- ابراهيم عبد اللطيف، "دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ١٩٥٦م.

- IBRĀHĪM ʿABD AL-LAṬĪF, «Dirāsāt tārīḫīya wa aṯarīya fī waṯāʾiq min ʿaṣr al-ġūrī», *PhD Thesis*, Faculty of Arts/ Cairo University,1956 .

- .....، "وثيقة قراقجا الحسنى"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة، ع. ١٨، جـ.٢، ديسمبر ١٩٥٦م.

- ....., «Waṯīqat qarāquğā al-Ḥusnī», *Mağallat kullīyat al-adāb 18*, №. 2, Cairo University, December 1956 .

- .....، وثيقة وقف مسرور، *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة ، ع.٢١، ج٢، ديسمبر ١٩٥٨م، تحقيق رقم ١٦.

- ....., .Waṯīaqt waqf masrūr, *Mağallat kullīyat al-adāb 21*, №.2, Cairo University, December 1958, Taḥqīq raqam 16 .

- أبو سديرة، السيد طه، *الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

- Abū Sidīra, al-Sayīd Ṭaha, *al-Ḥiraf waʾl-ṣināʿāt fī Miṣr al-islāmīya munḏu al-fatḥ al-ʿarabī ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-fāṭimī*, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1991 .

- أبو الفتوح، محمد سيف النصر، "منشآت الرعاية الإجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٨٠م .

- Abū al-Utūḥ, Muḥammad Sayīf al-Naṣr, «Munšaʾāt al-riʿāya al-iğtimāʿīya biʾl-Qāhira ḥattā nihāyat ʿaṣr al-mamālik», *PhD Thesis*, Faculty of Arts in Sohag/ Assiut University, 1980.

- ابو غازى، عماد بدر الدين، "منازل الأمراء فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى"، *حوليات إسلامية* ٣٤، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، ٢٠٠٠م.

- ABŪ ĠĀZĪ, ʿIMĀD BADR AL-DĪN, «Manāzil al-umarāʾ fī awāḫir ʿaṣr al-mamālīk al-ğaākisa fī ḍawʾ waṯāʾiq al-Ašraf Ṭūmān Bāī", *Annales islamologiques 34*,al-Maʿhad al-faransī liʾl-aṯār al-šarqīya biʾl-Qāhira, 2000 .

- أمين، محمد محمد؛ وابراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية*، دار النشر بالجامعة الأمريكية، د.ت.

- AMĪN, MUḤAMMAD MUḤAMMAD& IBRĀHĪM, Laylā ʿAlī, *al-Muṣṭalaḥāt al-miʿmārīya fī al-waṯāʾiq al-mamlūkīya*, Dār al-našr biʾl-Ğāmiʿa al-Amrīkīya, d.t.

- البيومى، محمد رجب، *صلاح الدين الأيوبى قاهر العدوان الصليبى*، *سلسلة أعلام المسلمين*، ع. ٧٠، ط.١، دمشق، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

- AL-BAYYŪMĪ, MUḤAMMAD RAĞAB, *Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī qāhir al-ʿudwān al-ṣlībī, Silsilat aʿlām al-muslimīn 70*, 1sted., Damascus, 1418A.H/ 1998A.D.

- باشا، محمد مختار، *التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية*، ط.١، دراسة وتحقيق وتكملة: د/ محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- BĀŠĀ, MUḤAMMAD MUḪTĀR, *al-Tawfīqāt al-ilhāmīya fī muqāranat al-tawārīḫ al-hiğrīya biʾl-sinīn al-ifrinkīya waʾl-qibṭīya*, 1sted., Reviewd by: D.Muḥammad ʿImāra, al-Muʾasasa al-ʿarabīya liʾl-dirāsāt waʾl-našr, 1400A.H/ 1980A.D.

- الجهينى، محمد، *أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية " حى باب البحر"*، ط.١، نهضة الشرق، ٢٠٠٠م.

- AL-ĞAHĪNĪ, MUḤAMMAD, *Aḥyāʾ al-Qāhira al-qadīma wa aṯāruhā al-islāmīya "Ḥay bāb al-baḥr"*,1st ed., Nahḍat al-šarq, 2000.

- حسن، سعاد محمد، "الحمامات فى مصر الإسلامية"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٣م

- ḤASAN, SUʿĀD MUḤAMMAD, «al-Ḥammāmāt fī Miṣr al-islāmīya», *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1983 .

- الحسينى، محمود حامد، *الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة*، مكتبة مدبولى، د.ت.

- AL-ḤUSAYNĪ, MAMŪD ḤĀMID, *al-Asbila al-ʿuṯmānīya bi madīnat al-Qāhira*, Maktabat madbūlī, d.t .

- خضر، محمد خضر محمد، "علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية"، *مجلة الدارة*، ع. ٤، س.١، الرياض، ديسمبر ١٩٧٥م.

- ḤIḌR, MUḤAMMAD ḤIḌR, «ʿIlm al-šurūṭ ʿinda al-muslīmīn wa ṣilatuh bi ʿilm al-waṯāʾiq al-ʿarabīya», *Mağallat al-dāra 4*, Y. 1, Riyad, 1975 .

- دهمان، محمد أحمد، *معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى*، ط.١، بيروت، ١٩٩٠م.

- Dahmān, Muḥammad Aḥmad, *Muʿğam al-alfāẓ al-tārīḫīya fī al-ʿaṣr al-mamlūkī*, 1st ed. Beirut, 1990 .

- الرطيل، عماد عبد الرءوف، "الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة دراسة آثارية معمارية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

- AL-RAṬĪL, ʿIMĀD ʿABD AL-RAʾŪF, «al-Wakālāt al-ʿuṯmānīya al-bāqiya bi madīnat al-Qāhira dirāsa aṯarīya miʿmārīya», *Master thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1993 .

- رزق، عاصم، معجم *مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية*، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٠م.

- RIZQ, ʿAṢIM, *Muʿğam muṣṭalaḥāt al-ʿimāra waʾl-funūn al-islāmīya*, Maktabat madbūlī, 2000.

- ريمون، أندريه، *القاهرة تاريخ حاضرة*، ترجمة: لطيف فرج، ط.١، القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع، ١٩٩٤م.

- RĪMŪN, ANDRĪYA, *al-Qāhira tārīḫ ḥāḍira*, Translated by: Laṭīf Farağ, 1st ed., Cairo: Dār al-fikr liʾl-dirāsāt waʾl-tawzīʿ, 1994 .

- زكى، عبد الرحمن، " الحصون والقلاع"، *مجلة العمارة*، مج.٣، ١٩٤١م.

- ZAKĪ, ʿABD AL-RAḤMAN, "al-Ḥuṣūn waʾl-qilāʿ", *Mağallat al-ʿimāra*, vol.3, 1941 .

- زهران، ضياء جادالكريم، "المنشآت التجارية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر الميلادى(١٣هـ/ ١٩م) دراسة أثرية حضارية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

- ZAHRĀN, ḌIYĀʾ ĞĀD AL-KARĪM, «al-Munšaʾāt al-tuğārīya bi madīnat al-Qāhira fī al-qarn al-tāsiʿ ʿašar al-mīlādī (13A.H/ 19A.D) Dirāsa aṯarīya ḥaḍārīya», *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2007 .

- شرف، وفاء السيد أحمد، "الحوانيت الملحقة بالدور السكنية المملوكية والعثمانية الباقية دراسة أثارية وثائقية"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، دراسات في آثار الوطن العربي، ع. ٢٠.

- ŠARAF, WAFĀʾ AL-SAYĪD AḤMAD, «al-Ḥawānīt īl-mulḥaqa biʾl-dūr al-sakanīya al-mamlūkīya waʾl-ʿuṯmānīya al-bāqiya dirsa aṯārīya waṯāʾiqīya», *ANNAL OF ARAB ARCHAEOLOGISTS 20*, Studies onthe Arab World monuments .

- العمرى، آمال، "المنشآت التجارية التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.

- AL-ʿIMARĪ, AMĀL, «al-Munšaʾāt al-tuğārīya fī al-Qāhira fī al-ʿaṣr al-mamlūkī», *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1978 .

- .....، "أضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية وأثرها فى المجتمع المصرى"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة طنطا،ع. ١، ١٩٨٢م.

- ……, «Aḍwāʾ ʿalā al-munšaʾāt al-tuğārīya fī Miṣr al-mamlūkīya wa aṯruhā fī al-muğtamaʿ al-Miṣrī», *Mağallat kullīyat al-adāb 1*, Tanta University, 1982

- .....، *أحواض سقى الدواب بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى*، دون دار نشر.

- ……, *Aḥwāḍ saqī al-dawāb biʾl-Qāhira fī al-ʿaṣrayīn al-mamlūkī waʾl-ʿuṯmānī*, Dūn dār našr .

- العمايرة، محمد عبد الله سالم، *المعجم العسكرى المملوكى*، ط.١ ، عمان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

- AL-ʿAMĀĪRA, MUḤAMMAD ʿABDULLAH SĀLIM, *al-Muʿğam al-ʿaskarī al-mamlūkī*, 1st ed., Oman, 1432A.H/ 2011A.D .

- العناقرة، محمد، *المدارس فى مصر فى عصر دولة المماليك دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج*، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٥م.

- AL-ʿANĀQIRA, MUḤAMMAD, *al-Madāris fī Miṣr fī ʿaṣr dawlat al-mamālīk dirāsa tārīḫīya min ḫilāl al-waṯāʾiq waʾl-waqfīyāt waʾl-ḥuğağ*, al-Mağlis al-aʿlā liʾl-ṯaqāfa, 2015 .

- عبد التواب، عبد الرحمن محمود، *قايتباى المحمودى*، سلسلة الأعلام٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

- ʿABD AL-TAWWĀB, ʿABD AL-RAḤMAN MAḤMŪD, *Qāītbāī al-maḥmūdī*, Silsilat al-aʿlām 20, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1978 .

- عبدالحليم، سامى أحمد، *الحجر المشهر حليه معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة*، ط.١، القاهرة ، ١٩٨٤م.

- ʿABD AL-ḤALĪM, SĀMĪ AḤMAD, *al-Ḥağar al-mušhar ḥulya miʿmārīya bi munšaʾāt al-mamālik fī al-Qāhira*, 1st ed., Cairo, 1984 .

- عبد الرازق، منصور محمد، "الكوابيل فى العمائر الإسلامية منذ بداية العصر المملوكى وحتى نهاية عصر محمد على دراسة معمارية فنية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م.

- ʿABD AL-RĀZIQ, MANṢŪR MUḤAMMAD, «al-Kawābīl fī al-ʿamāʾir al-islāmīya munḏu al-ʿaṣr al-mamlūkī wa ḥattā nihāyat ʿaṣr Muḥammad ʿAlī dirāsa miʿmārīya fannīya», *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2008 .

- .....، "الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبى وحتى نهاية العصر العثمانى"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١١م.

- ……, «al-Ḥammāmāt al-ʿāmma bi madīnat Ḥalab munḏu bidāyat al-ʿaṣr al-ayyūbī wa ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī», *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2011.

- عثمان، محمد عبد الستار، أسبلة القاهرة المملوكية المتحف العربى، نشرة فصلية تعنى بأخبار المتاحف والآثار، *مؤتمر القمة الإسلامى الخامس بالكويت*، س.٢، ع. ٣، جمادى الأولى– جمادى الآخرة– رجب ١٤٠٧هـ.

- ʿUṮMĀN, MUḤAMMAD ʿABD AL-SATTĀR, Asbilat al-Qāhira al-Mamlūkīya al-matḥaf al-ʿarabī, Našra faṣlīya tuʿnā bi aḫbār al-matāḥif waʾl-aṯār, *Mūʾtamar al-qimma al-islāmī al-ḫāmis biʾl-Kuwaīt 3*, Y.2, Jumada al-Awwal - Jumada al-Akhir - Rajab 1407 .

- .....، *الإعلان بأحكام البنيان لابن الرومى: دراسة أثرية معمارية*، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

- ....., al-Iʿlān bi aḥkām al-bunyān li Ibn al-Rūmī: dirāsa aṯrīya miʿmārīya, Dār al-wafāʾ liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr, Alexandria, 2002 .

- عبد السلام، ياسر إسماعيل؛ والحارثى، عدنان فايز، "وكالة السلطان الأشرف قايتباى وملحقاتها بالمدينة المنورة دراسة وثائقية معمارية"، *مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية*، س.٧، ع. ١٤، ١٤٣٩هـ.

- ʿABD AL-SALĀM, YĀSIR ISMĀʿĪL& AL-ḤĀRIṮĪ, ʿADNĀN FĀIZ, «Wakālat al-sulṭān al-ašraf Qāītbāī wa mulḥaqātihā biʾl-Madīna al-Munawwara dirāsa waṯāʾiqīya miʿmārīya», *Taipahu Journal of Arts and Humanities 14*, Y.7, 1439 .

- عفيفى، محمد ناصرمحمد،"منشآت محمد بك الدفتر دار المندثرة بمدينة أسيوط من خلال وثيقة الإنشاء دراسة آثارية معمارية"، *مجلة كلية الآثار*، ع.١٩، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م.

- ʿAFĪFĪ,MUḤAMMAD NĀṢIR MUḤAMMAD, «Munšaʾāt Muḥmmad Bik al-daftar dar al-mundaṯira bi madīnat Asyūṭ min ḫilāl waṯīqat al-inšāʾ dirāsa aṯārīya iʿmārīya», *Journal of the Faculty of Archeology 19*, Cairo University, 2016

- .....، "دراسة آثارية وثائقية لخمسة حمامات بالقاهرة فى القرن التاسع عشر من خلال كتاب وقف محمد أمين آغا"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب* ، مج.٢٠، ع.٢.

- ....., «Dirāsa aṯārīya waṯāʾiqīya li ḫamsat ḥammāmāt biʾl-Qāhira fī al-qarn al-tāsiʿ ʿašr min ḫilāl kitāb waqf Muḥmmad Amīn Aġā», *Maǧllat al-itiḥād al-ʿām liʾl-aṯārayīn al-ʿrab 2*, vol.20 .

- علوان، مجدى عبد الجواد، "وكالة بلا سلطان، دراسة أثرية مقارنة لوكالة محمد جلبى قنصوة بالمحلة الكبرى ١١٥٥هـ/١٧٤٢م فى ضوء وثيقة الوقف الأصلية"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة أسيوط ، ابريل ٢٠٠٩م.

- ʿILWĀN, MAĞDĪ ʿABD AL-ĞAWWĀD, «Wakāla bilā sulṭān, Dirāsa aṯarīya muqārana li wakālat Muḥammad Ğalabī Qunṣūh biʾl-Maḥalla al-kubrāc1155A.H/ 1742A.D fī ḍawūʾ waṯīqat al-waqf al-aṣlīya», *Maǧallat kullīyat al-adāb*, Assiut University, April 2009 .

- فتحى، هبة الله محمد، "الأربع والمنازل الشعبية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

- FATḤĪ, HIBATULLAH MUḤAMMAD, «al-Arbaʿ waʾl-manāzil al-šaʿbīya», *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1995 .

- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، *المجموعة العاشرة من محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثانى عن سنة ١٨٩٣م*، ترجمها عن الفرنسية: الياس اسكندر حكيم، التقرير التاسع والأربعون بعد المائة.

- KURĀSĀT LAĞNAT ḤIFẒ AL-AṮĀR AL-ʿARABĪYA, *al-Maǧmūʿa al-ʿāšira min muḥāḍarat laǧnat ḥifẓ al-aṯār al-qadīma al-ʿarabīya wa taqārīr al-qumsiyūn al-ṯānī ʿan sanat 1893A.D*, Translated by: Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Taqrīr al-tāsiʿ waʾl-arbaʿūn baʿd al-māʾa .

– .....، التقرير رقم ١٥٦ لسنة ١٨٩٣م.

- ....., al-Taqrīr raqam 156 li sanat 1893A.D .

- .....، تقارير سنة ١٩٨٤م.

- ....., Taqārīr sanat 1984A.D

- .....، المجموعة ١٩، تقارير سنة ١٩٠٢م.

- ....., al-Maǧmūʿa 19, Taqārīr sanat 1902A.D.

- المصرى، أحمد محمود عبد الوهاب، "العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٨١م.

- AL-MIṢRĪ, AḤMAD MAḤMŪD ʿABD AL-WAHĀb, «al-ʿAmāʾir fī waṯāʾiq al-Ġūrī al-ğadīda bi wizārat al-awqāf», *PhD Thesis*, Faculty of Arts, Sohag/ Assiut University, 1981.

- موسى، رفعت، *الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية*، ط.١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م.

- Mūsā, Rifʿat, *al-Wakālāt waʾl-buyūt al-islāmīya fī Miṣr al-ʿuṯmānīya*, 1sted., Cairo: al-Dār al-miṣrīya al-libnānīya, 1993.

- نجيب، محمد مصطفى، "مدرسة أمبر كبير قرقماس دراسة آثارية معمارية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٥م، الملحق الوثائقى.

- NAĞĪB, MUḤMMAD MUṢṬFĀ, «Madrast Ambar kabīr qaqumāš dirāsa aṯārīya miʿmārīya», *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1975, al-Mulḥaq al-ṯaqāfī.

- ..... ، *دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال المندثر والسبيل الحالى للسلطان قايتباى بالحرم الشريف بالقدس*، القاهرة: مطبعة حسان، ١٩٨٢م.

- ....., *Dirāsa ğadīda ʿalā sabīl al-sulṭān Ināl al-mundaṯir waʾl-sabīl al-ḥālī liʾl-sulṭān Qāītbāī biʾl-ḥaram al-šarīf biʾl-Quds*, Cairo: Maṭbaʿat ḥssān, 1982.

- ناصر، جلال أسعد، "عمائر السلطان قايتباى ببيت المقدس"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.

- NĀṢIR, ĞALĀL ASʿAD, «ʿAmāʾir al-sulṭān Qāītbāī bi Bayīt al-Maqdis», *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1974 .

- نويصر، حسنى، "مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٠م.

- NUWĪṢAR, ḤUSNĪ, «Maǧmūʿat subul al-sulṭān Qāītbāī biʾl-Qāhira», *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1970.

- .....، "عمائر السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة"، *رسالة دكتوراه* ، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٣م .

- ....., «ʿAmāʾir al-sulṭān Qāītbāī al-dīnīya bi madīnat al-Qāhira», *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1973.

- هيوم، و. ف، *أحجار البناء الموجودة فيما جاور القاهرة وفى الوجه القبلى والبحرى*، ترجمة: على فهمى الألفى، ١٩١٠م.

- HIYŪM, W.F., *Aḥǧār al-bināʾ al-mawǧūda fīmā ǧāwar al-Qāhira wa fī al-waǧh al-qiblī waʾl-baḥarī*, Translated by: ʿAlī Fahmī al-Alfī, 1910.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- ABOUSEIF, D. B., «Qaytbay Madrasahs in the Holy Cities and the Evolution of Haram Architecture, Mamluk studies review», *Middle East Documentation Center (MEDOC)111*, The University of Chicago, 1999.

- BERCHEM, M. V., *Materiaux Powr Un Corpus Inscriptionum Arabicarum*, Le Caire I.F.A O, 1930.

- ZAKARYA, M., «le rab'De Tabbana», *Annales Islamologiques* XVI ,1980.

صورة ضوئية من كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١١١٨عربى :

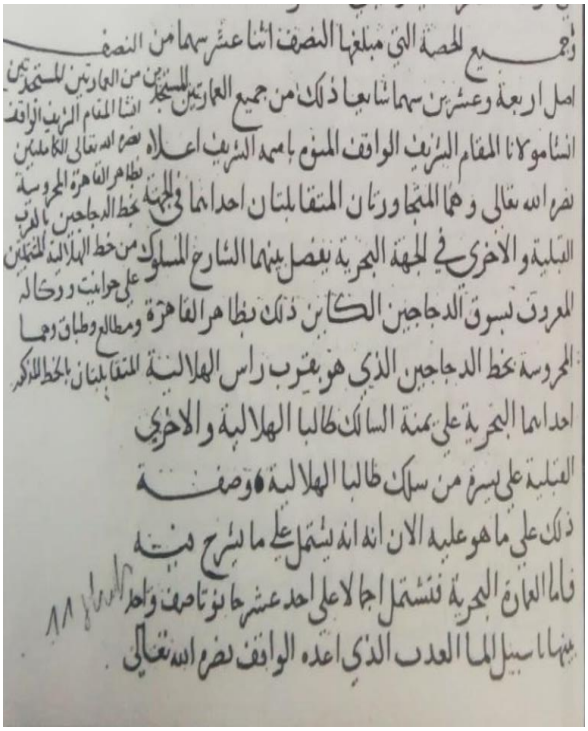

صفحة رقم ٩٨

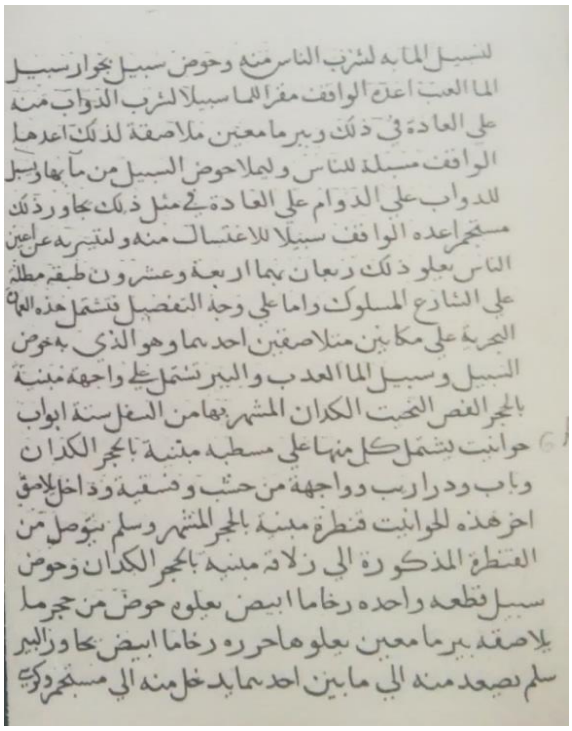

صفحة رقم ٩٩

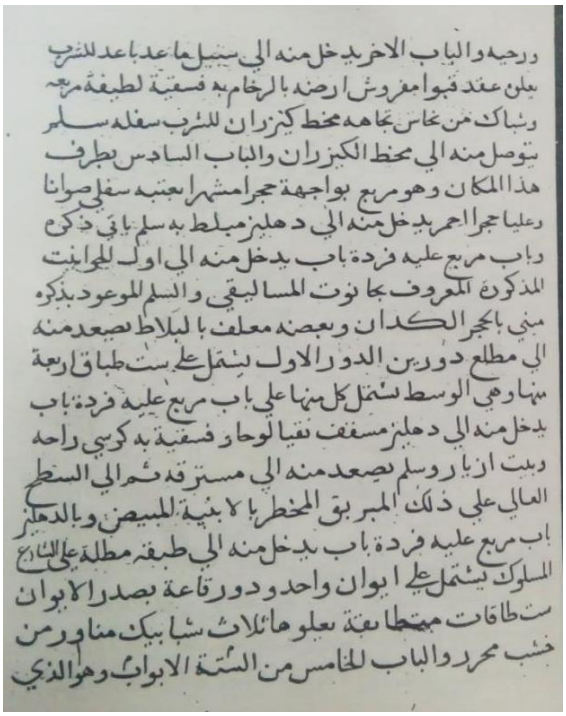

صفحة رقم ١٠٠

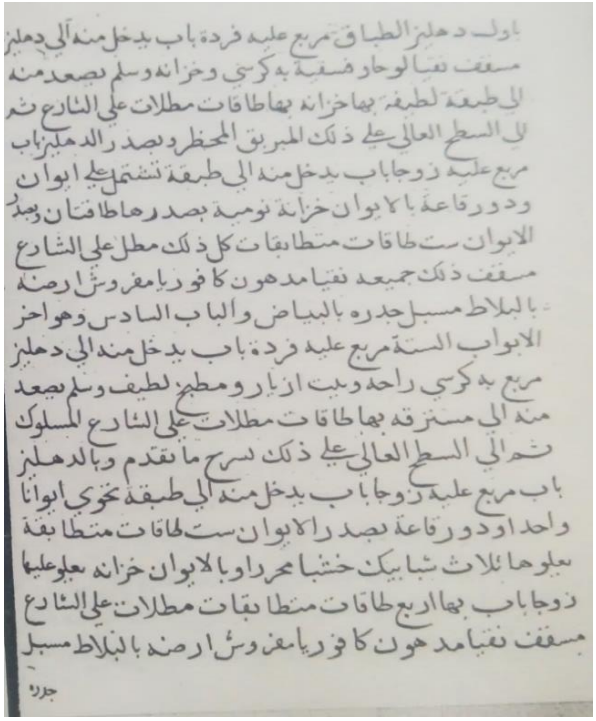

صفحة رقم ١٠١

DOI 10.21608/jguaa.2022.126997.1237 | محمد ناصر

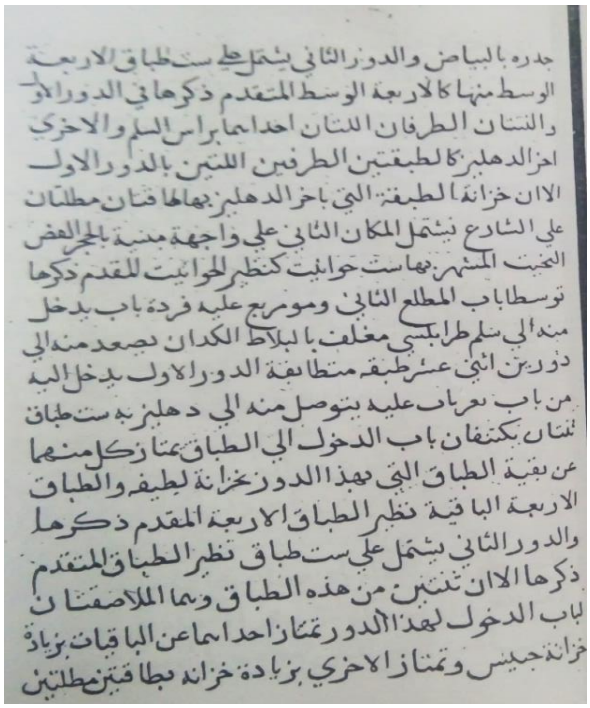

صفحة ١٠٢

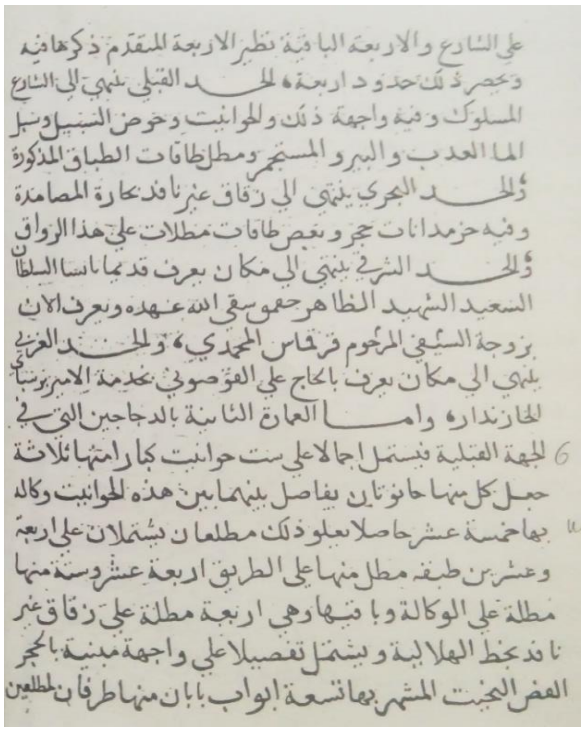

صفحة ١٠٣

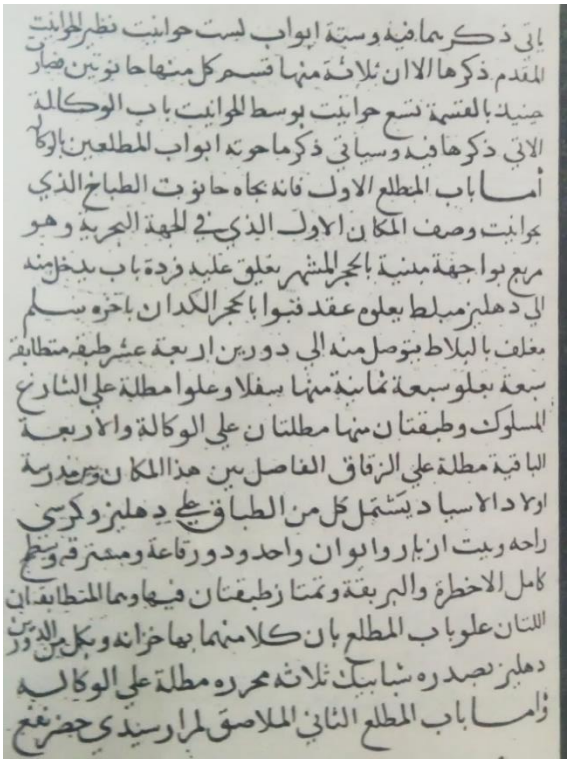

صفحة ١٠٤

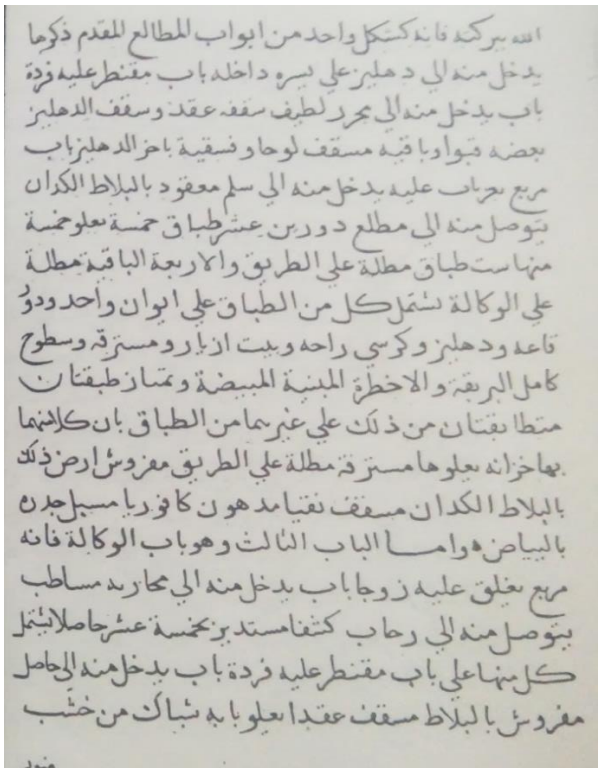

صفحة ١٠٥

صفحة ١٠٦

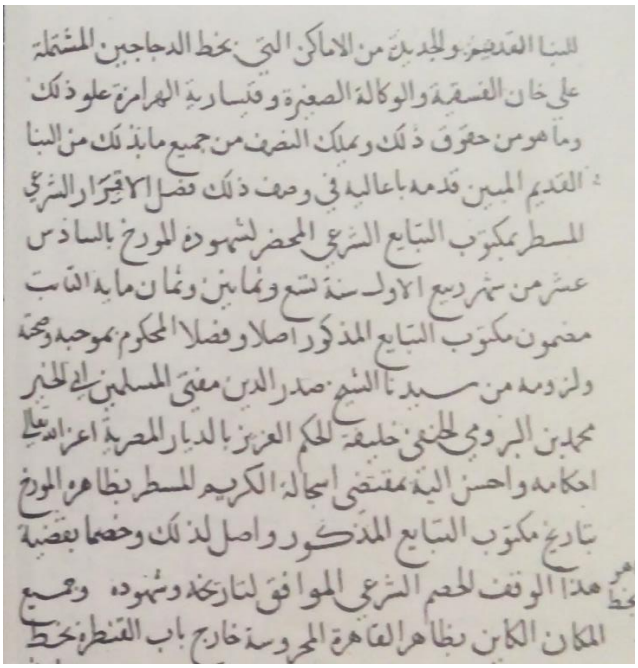

صفحة ١٠٧

الأشكال واللوحات

أولاً: الأشكال:

(شكل ١) جزء من خريطة آثار القاهرة توضح موقع وكالة قايتباى بالسروجية الى الأمام من قبة أولاد الأسياد

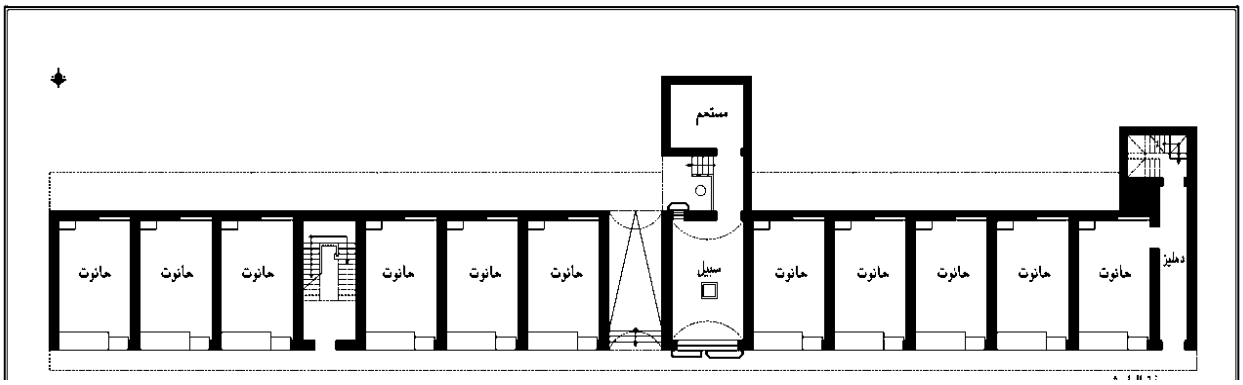

(شكل ٢) مسقط أفقى للدور الأرضى للعمارة الأولى الواقعة يمين السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

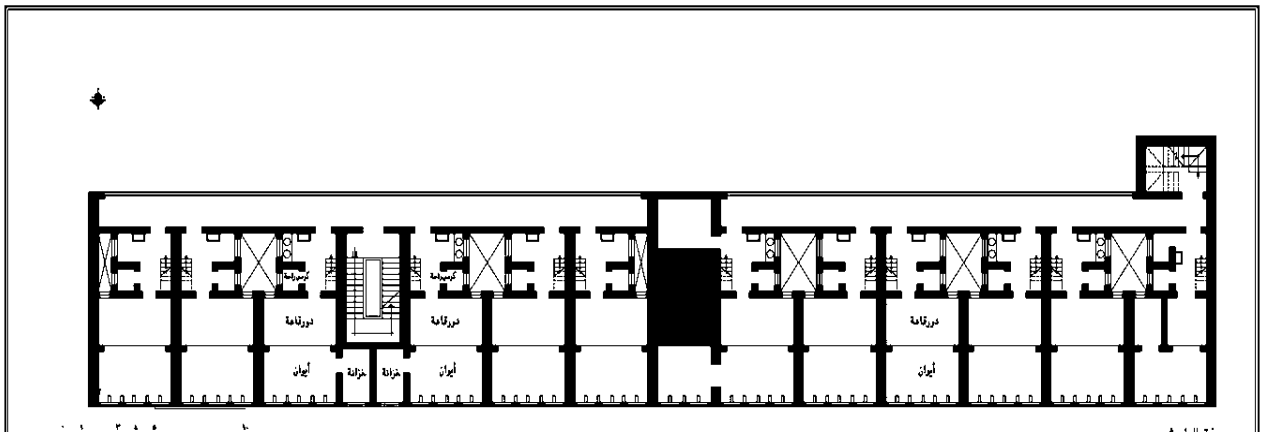

(شكل ٣) المسقط الأفقى للدور الأول بالعمارة الأولى على يمين السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

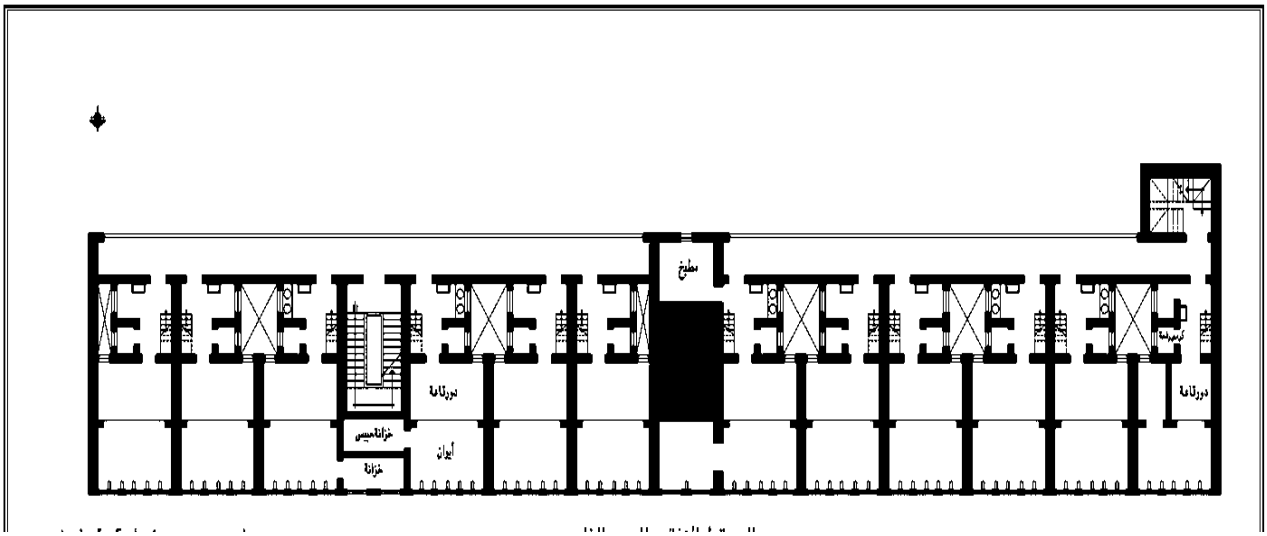

(شكل ٤) المسقط الأفقى للدور الثانى للعمارة الأولى على يمين السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

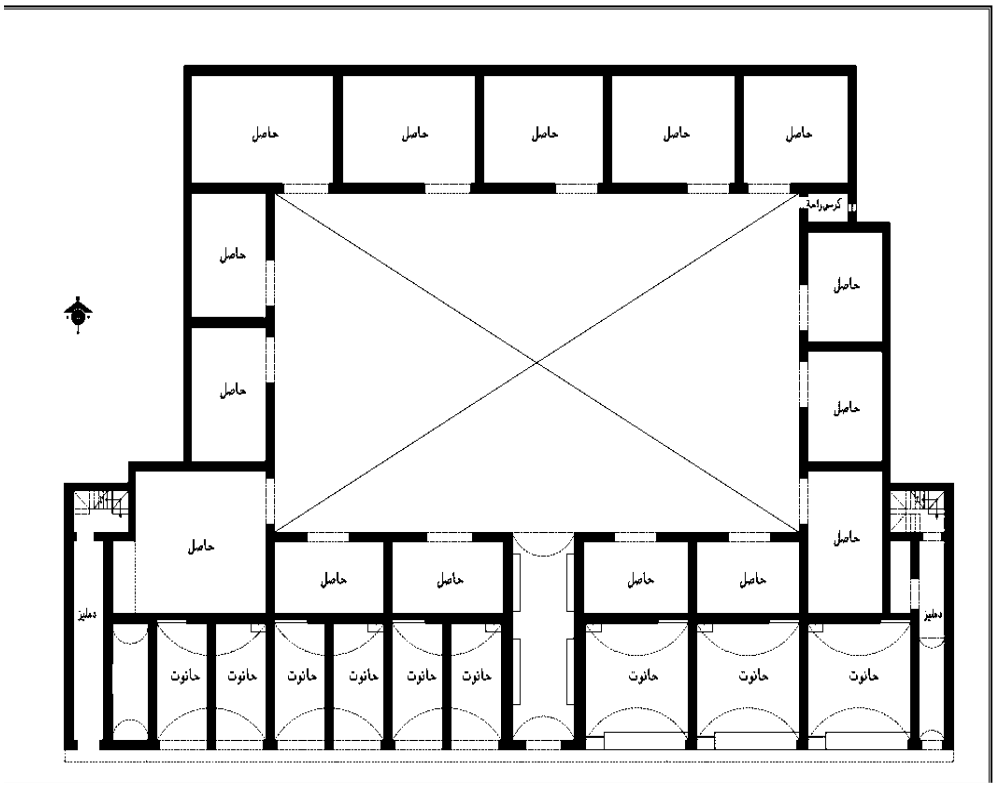

(شكل ٥) المسقط الأفقى للدور الأرضى للعمارة الثانية على يسار السالك بالشارع قادماً من باب زويلة(الوكالة) بمعرفة الباحث

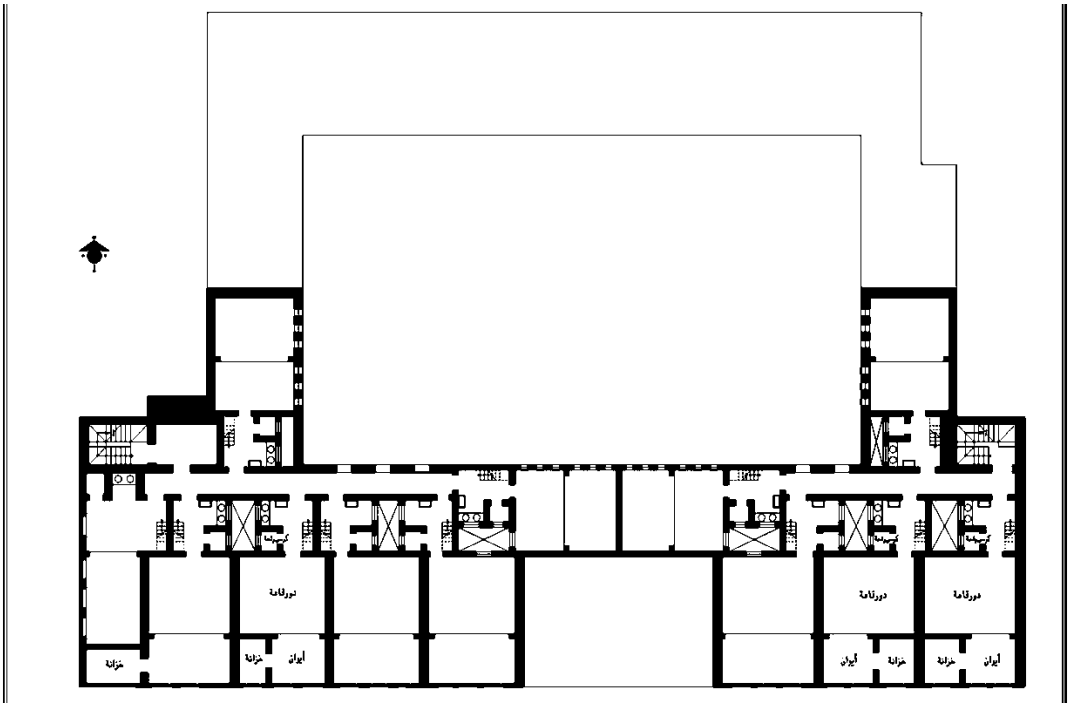

(شكل ٦)المسقط الأفقى للدور الأول بالعمارة الثانية على يسار السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

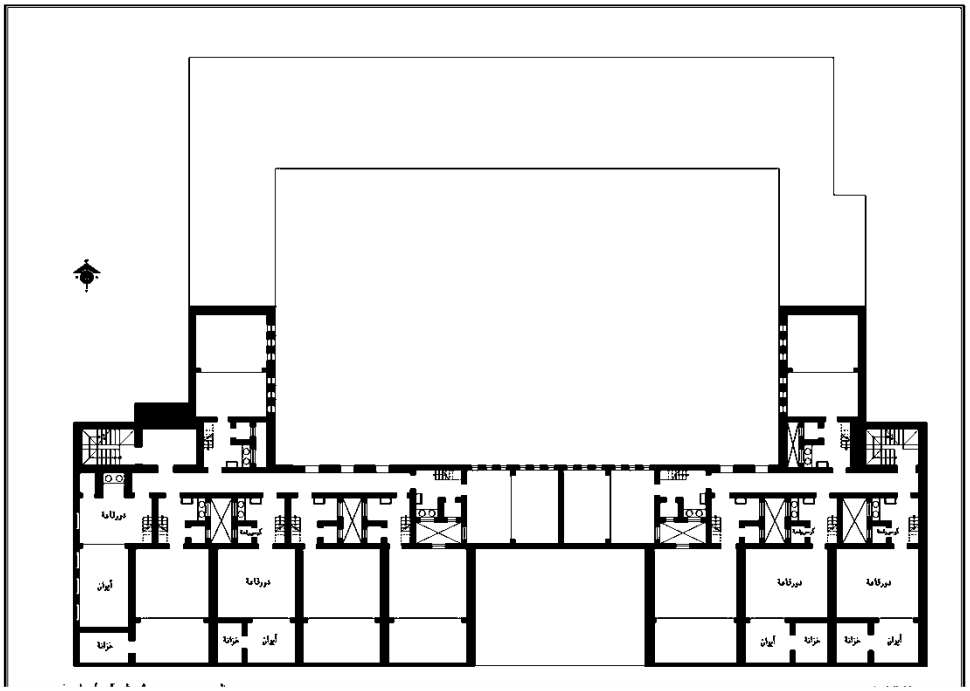

(شكل ٧)المسقط الأفقى للدور الثانى بالعمارة الثانية على يسار السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

ثانياً اللوحات:الصور من لوحة ٣ حتى ١٢ © تصوير الباحث

(لوحة ١) واجهة وكالة قايتباى بالسروجية عن لجنة حفظ الآثار العربية

(لوحة ٢) واجهة وكالة قايتباى بالسروجية عن لجنة حفظ الآثار.

(لوحة ٣) بقايا المكان الأول(العمارة الأولى)

(لوحة ٤) ما بنى على انقاض المكان الأول(العمارة الأولى)

(لوحة ٥) بوابة الوكالة المتبقية من العمارة الثانية

(لوحة ٦) النص الكتابى أعلى بوابة الوكالة

(لوحة ٧) القبو الذى يغطى دركاة مدخل الوكالة

(لوحة ٨) أجزاء متبقية من الوكالة

(لوحة ٩) أجزاء متبقية من الوكالة

(لوحة١٠) أجزاء لحاصل متبقى من الوكالة

(لوحة ١١) أجزاء متبقية من الوكالة توضح طوابقها الثلاثة على الصحن

(لوحة ١٢) أجزاء لجدران متبقية من الوكالة